# آيات يحتج بها الشيعة

## وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم

قالت الرافضة: أرأيتم كيف وصف الله البشر بأنهم عباد للبشر من غير أن يستلزم ذلك شركا. فكذلك نحن عباد وإماء للحسين وجميع أهل البيت.

الجواب:

لكن الله وصف هؤلاء العبيد بأنهم مملوكون ملك يمين.

قال تعالى ( وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ) ().

وقال تعالى ( فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ) ().

فهل أنتم أرقاء مملوكون بيمين أهل البيت حتى تحتجوا بالآية؟ وما الداعي إذن لقعد نكاح مع السيد؟

يلزم من استدلال عبد الحسين بالآية أن يحرم على الحسن إذا قدر الله له أن يعود إلى الدنيا لأنه ملك ليمين الحسين وليس ملكا ليمين الحسن.

إن كنتم كذلك فيلزم أن يدخل السيد على فتياتكم وبناتكم من غير عقد نكاح متعة. بل يدخل في أي لحظة متى شاء إلى أي بيت يشاء لأنكم عبادهم وبناتكم فتياتهم.

## وقل اعملوا فسيرى الله عملكم

نزلت ( وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) في عم إبراهيم وليس أبوه

إحتجوا بقوله تعالى ( الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قال قتادة « يراك وحدك ويراك في الجمع» يعني في المصلين وهو عكرمة وعطاء الخراساني والحسن البصري. والمعنى أنه يراك على كل حالاتك (الدر المنثور330/6). وتصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله والساجدون (تفسير الطبري124/19).

وليس كما يفهمه الآخرون بمعنى انتقالك من أصلاب الساجدين. وكيف يسوغ ذلك ويرتبط بقوله تعالى ( الذي يراك). وقد استنبط أهل العلم من هذه الأهمية أنها إشارة إلى أهمية صلاة الجماعة.

وعن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن ابن عباس « تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبيا» (أخرجه البزار (2242) والطبراني في الكبير (12021) من طريق عكرمة عن ابن عباس. ورجاله ثقات غير شبيب بن بشر ففي روايته لين (الجرح والتعديل357/4). ومع تساهل ابن حبان في التوثيق فإنه لما وثقه قال عنه « يخطئ كثيرا» (تهذيب التهذيب269/4).

وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي. قال البخاري « أخوه إسحاق أوثق منه» (التاريخ الكبير57/1).

وأخرجه الحافظ بن عساكر فقال: « أخبرنا أبو محمد بن طاوس أخبرنا عاصم بن الحسن أنبأنا ابن مهدي أنبأنا الحسن بن يحيى بن عياش القطان أنبانا عبد الله بن أحمد بن محمد بن أيوب المخزومي أنبأنا الحسن بن بشر أنبأنا سعدان بن الوليد تباع السامري عن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى ) وتقلبك في الساجدين ( قال ما زال رسول الله ع يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه ع» (تاريخ مدينة دمشق402/3).

وعند ابن أبي حاتم بلفظ آخر « ما زال النبي يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» وإسناده ضعيف. فيه سعدان بن الوليد البجلي. قال الهيثمي « لم أعرفه» (مجمع الزوائد206/5 و176/6 و257/9). وقد

تفرد به عن عطاء بن أبي رباح. قال الحافظ ابن حجر نقلا عن الحاكم « كوفي قليل الحديث» (التلخيص الحبير 8/3).

ويلزم من هذا الفهم الخاطئ المبني على الحديث الضعيف أن آباء النبي كلهم أنبياء. كما يلزم منه نبوة أبيه عبد الله.
ولا داعي لهذا التحريف الذي لم يستفيدوا منه شيئا. فقد ثبت عن النبي ε أنه قال « استأذنتُ ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي» (مسلم976) وقوله لرجل « إن أبي وأباك في النار» (مسلم حديث رقم203). وهكذا يبطل صريح هذين الحديثين كل شبهة تمكنت من هؤلاء.

وقد سرد البيهقي جملة من الأحاديث تدل على أن أبوي النبي ماتا على الكفر ثم قال: « وكيف لا يكون أبواه وجدّه بهذه الصفة في الآخرة وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى ابن مريم» (دلائل النبوة192/1). وقال في السنن الكبرى: « وأبواه كانا مشركين » (السنن الكبرى190/7). واحتج البيهقي بحديث « إن أبي وأباك في النار». وذكر ابن حزم أن من أهل بيته ρ من بني هاشم من لا تناله الشفاعة « لأنه يخلد في النار كأبويه عليه السلام » (الدرة فيما يجب اعتقاده ص 298).

أما الرافضة فقد صنفوا رسائل عديدة في إيمان أبي طالب منها (مؤمن أهل البيت) للخنيزي و(إيمان أبي طالب) للمفيد و(شيخ الأبطح) للحر العاملي قال فيها: « إن الشيعة الإمامية يقولون بإسلام أبي طالب وأنه ستر ذلك عن قريش لمصلحة الإسلام » [الأعلام للزركلي 166/4].

وأما المتصوفة أنصاف المترفضة فقد كانوا تبعا للرافضة في هذا الانحراف. فقد كتب الصيادي الرفاعي رسالة أسماها (السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب) ذكر فيها أن أهل البيت كلهم مطهرون وأنهم كلهم في الجنة. وأن أبوي النبي ρ من أهل الجنة، وأن من رماهم بالنقص يكون مؤذياً لرسول الله ρ وبالتالي يكون مقتحماً للكفر (ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد ص4).
شبهتهم في ذلك:

قالوا: القرآن صريح في أن الأبوة كما تطلق على الأب الحقيقي تطلقعلى (أخو الوالد أو عمه). بدليل قوله تعالى ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ 133﴾ (البقرة133). قالوا: وإسحاق ليس أبًا, لأنه أخو يعقوب مع إسماعيل, إذن فالعم أب أيضا. ثم حمل هؤلاء على القول بأن آزر عم إبراهيم وليس والده بأن مقام النبوة مقام شريف لا يجوز معه أن يكون أحد آباء الأنبياء كافرا، مستندين فى ذلك إلى قول اللّه للنبى ε ﴿ وتقلبك فى الساجدين﴾ (الشعراء219)، وقول النبي نفسه ε « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» رواه أبو نعيم عن ابن عباس، وقول ابن عباس فى المراد بالساجدين « من نبى الى نبى» كما رواه أبو نعيم فى الدلائل. قالوا: والكفر نجس كما قال تعالى ﴿ إنما المشركون نجس﴾ (التوبة28)، فكيف ينقل الرسول من أصلاب الطاهرين وآزر أبو إبراهيم نجس؟ وكيف يكون تقلبه فى الساجدين وآزر ليس منهم ؟

الرد على شبهاتهم:
أن الأصل استعمال (الأب) للوالد وليس للعم. ولا ينصرف عن هذا الأصل إلا بقرينة. وإرادة العم من الأب عدول عن الظاهر بلا مقتض.

وليس هذا التنزيه المخالف للحديث الصحيح (إن أبي وأباك في النار) بصارف عن الأبوة الحقيقية لأنه مبني على أوهام ووساوس شبيهة بأوهام ووساوس أخرى في شأن صفات الله أدت إلى التعطيل وتكذيب الله فيما وصف به نفسه. وهم مسبوقون بالمعتزلة والجهمية.

وبهذا يصير تحريفا للآية عن أصل استعمال الأبوة إلى العمومة بغير علم ولا قرينة.

بل إن وصف العم بالأب مشعر بزيادة التوقير والتعظيم والتكريم لهذا العم المزعوم على ما هو عليه من الشرك.

ثم إن من العادة أن يدعو الولد لوالده وليس لعمه (وما كان استغفار لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه).

وهذا أبو جهل عم النبي وأبو لهب لم يوصف أحد منهم بأنه أبو النبي. بل هذا عمه أبو طالب أولى بهذا الاستعمال فقد حضن النبي منذ صغره وذب عنه طيلة حياته مع أنه بقي على الكفر. ولم يثبت مرة واحدة أن النبي ع وصفه بأنه أبوه.

بل إن في هذا التحريف صرف عن فائدة مهمة في الآية وهي الجمع بين طاعة الوالدين ما يكن في ذلك شرك. فلم تمنع أبوة آزر أن يقول إبراهيم له كلمة الحق.

## الإلزام الأكبر

فإذا كان كل هذا التحريف بسبب طهارة النسل وأنه لا بد للنبي أو الإمام أن يكون طاهر النسب:

فيلزمكم طهارة أبي بكر لأنه أب لجعفر الصادق من خلال أبيه وأمه.

فقد روى الرافضة عن الإمام جعفر بن محمد الإمام السادس أنه كان يقول : « ولدني أبو بكرٍ مرتين » (الكافي كتاب فضل العلم1/61 صححه البهبودي في صحيح الكافي1/9 وقال المجلسي مجهول: لماذا؟ لم يبين. وقال الخوئي: ضعيف (معجم رجال الحديث15/49) لماذا؟ لم يبين غير أنه نقل عن المفيد إثبات هذا النسب ولم يعترض عليه (معجم رجال الحديث11/331) فهذا استحسان وإقرار).

وذلك لأن نسبه ينتهي إلى أبي بكرٍ من طريقين:

الأول: عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن أبي بكرٍ.

الثاني: عن طريق جدته أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكرٍ التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر.

والمفاجأة غير السارة للخوئي والمجلسي أن الكليني يحكي هذه الحقيقة من غير رواية وإنما عن عقيدة بذلك. فقد قال الكليني « وُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ( عليه السلام ) سَنَةَ ثَلَاثٍ وَ ثَمَانِينَ وَ مَضَى فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَ أَرْبَعِينَ وَ مِائَةٍ وَ لَهُ خَمْسٌ وَ سِتُّونَ سَنَةً وَ دُفِنَ بِالْبَقِيعِ فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ وَ جَدُّهُ وَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ( عليه السلام ) وَ أُمُّهُ أُمُّ فَرْوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ أُمُّهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ» (الكافي1/472).

وأكدها غيره (أنظر الدروس للشهيد الأول2/!2 الحدائق الناضرة14/436 للبحراني الإرشاد للمفيد2/176 و180 عمدة الطالب ص82 لابن عنبة مناقب أهل البيت ص268 لحيدر الشيرواني مقاتل الطالبيين ص109 لأبي الفرج الأصبهاني الصراط المستقيم2/139 علي بن يونس العاملي

فهل يلتزم الرافضة بطهارة أبي بكر الأب الأعلى لجعفر الصادق؟

## ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط

زعم الشيعة أن هذه الآية ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ (سورة التحريم 10) هو مثل ضربه الله لعائشة وحفصة. وفسر بعضهم الخيانة بارتكاب الفاحشة.

وقالوا بأنه لا يلزم أن تكون زوجة النبي مؤمنة.

# الآيات والأحاديث التي يحتج بها الشيعة

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا28 وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا 29﴾ (الأحزاب).

في الآية الأولى يأمر الله نبيه ان يخير نساءه بين أن يكونوا يردن الحياة الدنيا فيطلقهن أو أن يردن الله ورسوله والدار الآخرة فلا يطلقهن.
فلم يطلقهن بل مات وهو راض عنهن. فلزم أنهن أزواجه في الآخرة جزاء لإرادتهن الدار الآخرة.

وفي الآية الثانية: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا 52﴾ (الأحزاب).
يأمر الله نبيه أن يلزم أزواجه ولا يطلقهن وبينهن عائشة وحفصة.

ثم إن المثل لا يجوز أن يضرب في حق عائشة فإنها أم المؤمنين. ومن وصفها الله بأنها أم المؤمنين. وهل وصف الله امرأة نوح وامرأة لوط بأنها أم المؤمنين؟ يلزمكم ذلك.

## يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم

النبي هو أبو القوم ونساؤه أمهاتهم.
قال رسول الله ε « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد» (رواه أبو داود بإسناد حسن وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح رقم347).

زوجة النبي أم المؤمنين. كما قال النبي ρ لبشر بن أبي عقربة « أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمك» رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد صحيح.

وقد اعترف الشيعة بأن النبي بمنزلة الوالد لأمته. (كتاب الأربعين ص74 للشيرازي).
ومن هذا الباب قال الشيعة بأن لوط عليه السلام عني به أزواجهم وذلك أن النبي هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام فقال: أزواجكم هن أطهر لكم» (بحار الأنوار157/12 و236/25).
قال الخوئي « وقيل: أراد النساء من امته لأنهن كالبنات له فإن كل نبي أبو أمته» (تفسير مجمع البيان314/5).

بل احتجوا بقراءة مضافة إلى قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) (المبسوط159/4 تهذيب الأحكام150/4 بحار الأنوار294/24 و198/93 الغدير للأميني396/1 و242/7 وسائل الشيعة375/14 و275/15).

ونقل المجلسي أن هذه من قراءة أهل البيت (بحار الأنوار298/24 و243/27 و7/36).
واحتج المجلسي بقول مجاهد « وكل نبي أب لأمته» (بحار الأنوار306/16 خلاصة عبقات الأنوار289/9 للسيد حامد النقوي والغدير للأميني396/1 تفسير العياشي237/1 تفسير القمي175/2 تفسير فرات ص103 تفسير التبيان للطوسي40/6 تفسير مجمع البيان122/8 التفسير الصافي305/2 تفسير نور الثقلين237/4).

بل احتج برواية عن النبي أنه قال لعلي « أنا وأنت أبوا هذه الأمة» (بحار الأنوار14/36).
وقال المجلسي « وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام (وهو أب لهم) فصار النبي وخديجة أبوا هذه الأمة» (بحار الأنوار116/71).

## كلمة مهمة حول أصول التفسير:

والسياق هو الحاكم المتحكم في تفسير الألفاظ ذات المعاني المتعددة وليس التنزيه المزعوم. فإن الناس مختلفون فيما يعتبر عندهم تنزيها وليس لهم ضابط في ذلك. بينما يضطرون جميعهم السياق إلى الاتفاق على تحديد المعنى المرتبط بالسياق فيحدد لها المعنى المرتبط بالسياق.

## لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة

إذ مسببة بمعنى لأنهم بايعوا تحت الشجرة. وهي مفيدة لسبب الرضى عنهم أي كونهم يبايعونك.

ولنقرأ آية أخرى في نفس السورة وهي:

( هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ). فيلزم من هذه الآية أن الله أعلم بنا فقط في الوقت الذي نكون فيه في بطون أمهاتنا.

( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (الفتح26).

والسؤال: هل أنزل السكينة على نبيه في ذاك الوقت فقط؟ وهل كانوا أحق بها وأهلا لها آنذاك فقط؟

قوله تعالى (إذ يبايعونك) ظرف فيه معنى التعليل. وذلك ظرف لتعلق الرضى بهم.

قال تعالى ( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ) (القمر35).

فمن اكتفى بهذه الآية لزمه أن الله نجى أهل لوط. فمن الواجب ان لا يأخذ بهذه الآية وحدها بمعزل عن الآيات في السور الأخرى والتي تفيد أن الله نجا لوطا وأهله إلا امرأته.

كذلك الأمر بالنسبة لهذه الآية:

((( ثُمَّ أَنَزلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ))) (التوبة26)

وهذه الآية قبل الآية الأخرى:

((( إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))) التوبة(40).

وكذلك قوله تعالى:

((( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ))) (الفتح26).

وفي مناظرة مع احد الرافضة قال: لكن أبا بكر ليس من المؤمنين.

قلت له لماذا؟

قال لأن القرآن لم يثبت إيمانه في القرآن.

قلت له: وكذلك علي بن أبي طالب لم ينص الله على إيمانه في القرآن.

فقال: بل أثبت الله إيمان علي فقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا). وعلي هو المعني بالذين آمنوا.

فقلت له: هل هذه الآية تتكلم عن الإمام يكون مؤمنا؟

فقال نعم.

قلت: غلبتك كل الغلب. فقد بايع علي أبا بكر باعترافكم. فهو إمام تنطبق عليه الآية.

فبهت الذي رفض وكفر.

وهؤلاء الذين رضي الله عنهم هم من اهل الثواب في الاخرة يموتون على الايمان الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى ) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم).

وكيف يعدهم بجنات وهو لا يعلم ما سوف يوجب أن يكونوا أصحاب الجحيم؟

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ε انه قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة

يقول محمد مهدي الخالصي نافياً صفة الإيمان عن أبي بكر وعمر:

« وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نصَّ على الرضا عنهم القران في قوله في هذه السورة ( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) قلنا: لو أنه قال ( لقد رضي عن الذين يبايعونك تحت الشجرة) أو ( عن الذين يبايعونك) لكان في هذه الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال ( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الإيمان» (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة 63،64/1- الخالصي وانظر مجموعة الرسائل411/2 لطف الله الصافي).

ولكن السؤال: هل من يرضى الله عنهم يمكن أن يسخط عليهم بعد ذلك؟ فيلزمهم اعتقاد البداء على الله وأن يطرأ عنده ما لم يكن يعلمه من قبل.

قال تعالى ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم).

آيات مبطلة للمفاهيم الخاطئة

قال تعالى بعدما ذكر المهاجرين والأنصار ( والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم).

فأمر الله من جاؤوا بعد المهاجرين والأنصار أن يستغفروا لهم وان لايجعل في قلوبهم غلا لهم.

والرضى من الله صفة قديمة وهي متعلقة بعلمه. فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يرافقه على موجبات الرضى. ومن رضي الله عنه فلا يسخط بعده أبدا.

وعن مجاهد عن ابن عباس قال لا تسبوا اصحاب محمد فان الله قد امرنا بالاستغفار لهم وقد علم انهم سيقتتلون رواه الامام احمد

قال تعالى ( إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا).

والسؤال: هل نصره الله فقط إذ أخرجه الذين كفروا؟

شبهة شيعية:

قال الشيعة هذه الآية مقرونة بآية أخرى تشترط عليهم عدم النكوث. قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح10).

قلت: هذا يعارض قوله تعالى ﴿ فعلم ما في قلوبهم﴾. ويلزم من هذا الفهم السقيم أن يكون الله قد علم ما في قلوبهم آنذاك وخفي عليه ما سيكون في قلوبهم مما يوجب السخط عليهم.

ويبدو من عقيدة الشيعة في صفة الرضى لله أن الله يبدو له ما لم يكن يعلم. فيمكن أن يرضى عن عبد اليوم لجهله بما يكون منه غدا.

وهذه البيعة سميت ببيعة الرضوان وباعتراف الشيعة ولو كانت مجرد اختبار لسميت بيعة الفتنة لا بيعة الرضوان. (تفسير القمي315/2 التبيان للطوسي328/9).

والمشكلة عند الشيعة هي في أبي بكر وعمر وهما من أصحاب بدر وأصحاب الشجرة.

## ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا

ويحتجون بآية آخرى وهي ما يسمونه بآية الاصطفاء وهي:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (فاطر32).

ويجعلونها نازلة في جعفر الصادق (تاريخ اليعقوبي383/2).

وقوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه﴾ يبطل استدلالهم بالآية. إذ كيف يكون الظالم لنفسه من بين المصطفين؟

ولهذا تلاعبوا في تفسير الآية بعد ذلك. فرووا عن أبي الحسن الرضا في قوله تعالى [ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا] (هم ولد فاطمة) فمنهم ظالم لنفسه (الذي لا يعرف الإمام) والسابق بالخيرات (هو الإمام) والمقتصد (هو العارف بالإمام) (الكافي 215/1 كتاب الحجة ـ باب أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة).

وهنا يقعون في ورطة أخرى، وذلك حين ختم الله هذه الأصناف الثلاثة بقوله ﴿ ذلك هو الفضل الكبير﴾. فكيف يكون الفضل الكبير شاملا لمن لا يعرف الإمام؟

والصحيح أن الله جعل في هذه الآية القائمين بالكتاب العظيم المصطفين من عباده وهم هذه الأمة وليس أهل البيت ثلاثة أقسام:

الظالم لنفسه وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات.

والمقتصد وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات.

والسابق بالخيرات وهو الفاعل لواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات.

لكنهم تلاعبوا بالآية فجعلوا معناها على النحو التالي:

الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: هو الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ لا يَعْرِفُ حَقَّ الإِمَامِ.

والمُقْتَصِدُ هو الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ.

والسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: هو الإِمَامُ (الكافي215/1).

والآية تجعل الظالمين أنفسهم من جملة من اصطفاهم الله تعالى وغفر الله لهم. ودخولهم في الآية لا يتناسب وعقيدة الشيعة في أن المصطفين معصومون وهم الأئمة.

وهكذا صار التلاعب بالآيات واضحا لتتلاءم مع قواعد وأصول المذهب الشيعي.

## الاصطفاء ليس معناه العصمة

والله لم يذكر اصطفاء أحد من أهل البيت ولا إمامتهم. ولهذا لجأ الشيعة إلى تحريف معاني الآيات وادعاء نزولها في أهل البيت كما فعلوا في الآية الآنفة الذكر.

وقد أثبت الله اصطفاء للعديد من خلقه ولم يتعرض لاصطفاء أهل البيت ولو بإشارة سريعة.

قال تعالى:

( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [آل عمران33].

وبالطبع سوف يقول الشيعة: بأن القرآن لا يتضمن عدد الصلوات ولا مقدار الزكاة. فمطالبتكم بنص صريح في الإمامة لأهل البيت لا يلزم بالضرورة أن ينص عليها القرآن.

وهم إنما يقدمون بذلك اعترافا بأن القرآن لم يتضمن شيئا في حق أبناء النبي وأقربائه بشأن الإمامة.

ولكن على الأقل مبدأ إقام الصلاة مذكور وإيتاء الزكاة مذكور في القرآن. فهاتوا لنا فقط ذكرا لمبدأ الإمامة لأهل البيت في القرآن مجملا وبدون تفصيل.

فإن إمامة أهل البيت ركن. ولا يمكن أبدا أن يغفل القرآن ذكر ما يكون من أركان الإسلام.

وفي النهاية فتمام الآية (فمنهم ظالم لنفسه) تبطل من ادعى أن الاصطفاء هو العصمة.

## عبس وتولى أن جاءه الأعمى (زعموا انها نزلت في عثمان)

هذه الآية من الأدلة على صحة وصدق نبوة محمد ε. إذ لو كان النبي خافيا شيئا من الوحي لأخفى هذه. ولو كان كاذبا لما اختلق شيئا يتضمن عتابه وتوبيخه.

وهي دليل على عظمة الإسلام وإعطائه الأولوية لطالب الحق المتواضع في العناية على المعرض عن الحق المتكبر. فإن الأعمى جاء طالبا للحق في الوقت الذي كان فيه النبي منشغلا بأحد أكابر قريش. فكان شأن الأعمى بصرا أعظم عند الله من ذاك الشريف الأعمى بصيرة. فجاء العتاب والتربية في هذا الموقف ليبين الميزان الرباني في هذا الموقف ويحكم بأن الأعمى الطالب للحق أحق بالاهتمام من الشريف المعرض.

ولكن لا يكاد ينقضي عجبي من الرافضة الذين بددوا هذه الأدلة المشرقة الدالة على صحة هذا الدين، ويطمسوا هذا الموقف التربوي من الله.

ثم أخذوا يسارعون إلى توجيه الانتقادات ضد هذه الآيات الى النبي ε ورجحوا أن تكون نزلت في عثمان بن عفان من غير أن يأتوا برواية واحدة مسندة ليبرروا على الأقل هذا الترجيح.

جل ما عندهم قياس باطل. إذ قالوا: « هل يعقل أن الرسول الذي يصفه الله تعالى بالخلق العظيم أن يفعل بذلك الأعمى المؤمن هذا العمل اللاإنساني» (مواقف الشيعة107/3 أحد الميانجي).

ولم يكتفوا بإقحام عثمان في القصة بل تمادوا في غيهم وكذبهم وأخذ يتهكمون بعثمان ذي النورين ويسمونه بغير اسمه فيسمونه تارة (عثكن) بدلا من عثمان. وتارة (عثكو). تماما كما كان حال اليهود القائلين للنبي (السام عليكم) وقولهم (راعنا) يعني من الرعونة لا من الانتظار. و (حنطة) عندما أمرهم الله أن يقولوا حطة.

وقدوتهم في في هذا الهراء علي بن إبراهيم القمي والمجلسي (أنظر تفسير القمي322/2 و404 بحار الأنوار243/20 و173/30 و599/31).

هذا بالرغم من اعترافهم بأن أكثر الكتاب منسوب إلى القمي باستثناء سورة البقرة وجزء من آل عمران.

فقد ذكر محقق كتاب بحار الأنوار ما نصه « التفسير الموجود ليس بتمامه منه قدس سره ، بل فيه زيادات كثيرة من غيره» (240/22).
واعتبره جعفر السبحاني ملفقا من إملائين (كتاب الرجال والدراية ص96).
واعتبره باقر الإيرواني ساقطا من كل وجه. أنظر الرابط:
http://www.alkadhum.org/other/hawza/doros/alderaeh/drostamhedy/index.htm
فكيف سلموا بهاتين الروايتين من التفسير المذكور.

والعجب منهم في ذلك بينما يروون عن الصادق أنه قال: « كان رسول الله ع إذا رأى عبد الله بن أم مكتوم قال « مرحبا مرحبا لا والله، لا يعاتبني الله فيك أبدا. وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي ع مما يفعل به» (المجمع437/5 بحار الأنوار77/17 تفسير نور الثقلين للحويزي509/5 تفسير الميزان للطباطبائي204/20 تفسير البرهان161/3 مجمع البحرين للطريحي112/3).

والعجب أيضا ممن كتب كتابا بعنوان الصحيح من السيرة واسمه جعفر مرتضى ثم هو لا يصحح بالطريقة العلمية المعروفة في التصحيح. وإنما التصحيح عنده تصحيح بالذوق والمزاج وما يسميه بالعقل بعيدا كل البعد عن المنهج العلمي في التصحيح والتضعيف. والبعيد عن المنهج العلمي بعيد كل البعد عن العقل.

وينتهي إلى القول بأن « الروايات الصحيحة هي ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه ابن أم مكتوم فلما جاءه تقذر منه وعبس في وجهه وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك عنه وأنكره عليه» إلى أن قال – فض فوه - « ويمكن أن يكون الخطاب في الآيات أولا للنبي من باب إياك أعني واسمعي يا جارة والأول أرجح» (الصحيح من السيرة النبوية163/3 وانظر سعد السعود ص249 لابن طاوس الحسني).

ويأتي محدث الشيعة الخوئي ومرجعها الكبير ليجيب عن السؤال (هل نزلت سورة عبس في النبي أم نزلت في غيره). فأجاب « عند أهل السنة نزلت في النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأما عند الشيعة فالآية نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي وجاء ابن أم مكتوم فعبس الرجل» (صراط النجاة462/1 سؤال رقم1296).

هكذا أتى الجواب بلا تفصيل ولا دليل ولا رواية ولا شيء. على عادته وعادة غيره في الأجوبة المجملة جدا والتي لا تسمن ولا تغني من جوع. سوى أنها بعض الرمق للمقلدين العميان.
أما أبو علي الطبرسي وهو من عقلاء مذهب أهل الغلو فقد أثبتها للنبي ع وليس لعثمان بن عفان كما نقل ذلك عنه المجلسي (بحار الأنوار78/17).

غير أن المجلسي يزعم أن الطبرسي موافق لعلم الهدى في نفي أن تكون الآية نزلت في النبي ع.
قلت: يأبى سياق شرح الطبرسي كذب المجلسي. حيث إن الطبرسي نقل قوله ولم يتبناه حسبما أراد أن يوهم المجلسي. ثم نقل الطبرسي في نهاية الأمر قول من قالوا بخلاف ما قاله المرتضى.
ولو قال بأن الطبرسي كان حذرا جدا من يرجح أحد الموقفين المختلفين لكان هو الصحيح. (أنظر مجمع البيان266/10).

وقد زعموا أن صفة العبوس لا تليق بالنبي ε. قلت: لم يكن النبي عبوسا ولم يكن العبوس عادته. وإنما حصل ذلك بسبب انشغاله بأكابر قريش. فكان هذا سببا في نزول الآية .

واستدلوا بقول الرازي في كتاب (عصمة الأنبياء ص108) « لا نسلم أن هذا الخطاب متوجه إلى النبي ». وهذا متعارض مع ما جاء في تفسيره لسورة عبس. بل حكى الرازي في تفسيره الإجماع على أن الآية خطاب إلى الرسول كما قال « أجمع المفسرون على أن الذي **عبس وتولى** هو الرسول عليه الصلاة والسلام» (التفسير الكبير50/31).
فكيف يقول هنا (لا نسلم) مع حكايته في تفسيره الاجماع على أن الذي عبس هو الرسول؟

ويظهر أن هذا الكتاب فخ شيعي ككتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة. فقد زعم المحقق الرافضي لكتاب الرازي أن هذا الكتاب تأثر فيه الرازي بكتاب تنزيه الأنبياء للمرتضى علم الهدى واقتبس منه نصوصا بل هو اختصار لكتاب تنزيه الأنبياء. (مقدمة عصمة الأنبياء ص4).

ومن الأدلة على كذب نسبة الكتاب إلى الرازي أنه قال « لا يجوز أن يقال للنبي (وما عليك ألا يزكى). فإن هذا الإغراء يترك الحرص على إيمان قومه».
فانظر الآن ما قال في تفسيره لنفس الآية:
« قال تعالى وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى المعنى لا شيء عليك في أن لا يسلم من تدعوه إلى الإسلام فإنه ليس عليك إلا البلاغ أي لا يبلغن بك الحرص على إسلامهم إلى أن تعرض عمن أسلم للاشتغال بدعوتهم» (التفسير الكبير50/31-52).

وهنا يشرع فضيحتهم بآيات السورة:
فإنهم متفقون على أن الأعمى جاء إلى النبي ε وأن العابس هو عثمان.
ولكن: كيف يقول الله للعابس ( وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى) ؟
وكيف يقول ( أما من استغنى فأنت له تصدى) وهل كان عثمان يتصدى لأكابر قريش أم كان النبي هو الداعي لهم؟

وقد زعموا أن هذه القصة تعتبر وسيلة للطعن على الاسلام من قبل النصارى القائلين
قلت يلزمكم أن تطعنوا في هذه الآيات التالية لأنها وسيلة النصارى أيضا في الطعن في النبي ε.
( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ) (الأحزاب1).
( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) (التحريم1).
( وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ) (الأحزاب37).
( وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً 74 إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) (الإسراء 75).
( وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 14 ) (الأنعام14).
( إني أعظك أن تكون من الجاهلين) (هود46).
( وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء87).
وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (يونس95).

( واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) (محمد19).

أسانيدنا حول هذه القصة:

قال الترمذي « حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثني أبي قال هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أنزل ) **عبس وتولى** ( في بن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ε فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله ε رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ε يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما تقول بأسا فيقال لا ففي هذا أنزل قال أبو عيسى هذا حديث غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل ) **عبس وتولى** ( في بن أم مكتوم» (سنن الترمذي432/5 حديث رقم3331).

قال الحافظ العراقي « غريب ورجاله رجال الصحيح» (المغني عن حمل الأسفار1086/2).

« حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا الحسين بن محمد القباني وإبراهيم بن أبي طالب قالا ثنا أبو موسى ثنا أحمد بن بشير الهمداني ثنا أبو البلاد عن مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضي الله عنها وعندها رجل مكفوف وهي تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت من هذا يا أم المؤمنين فقالت هذا بن أم مكتوم الذي عاتب الله تبارك وتعالى فيه نبيه ε قالت أتى النبي ε بن أم مكتوم وعنده عتبة وشيبة فأقبل رسول الله ε عليهما فنزلت ) عبس وتولى أن جاءه الأعمى ( بن أم مكتوم)» (المستدرك514/2 حديث رقم6671).

« أخبرنا الحسن بن سفيان قال حدثنا عبد الله بن عمر الجعفي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى في بن أم مكتوم الأعمى قالت أتى النبي ε فجعل يقول يا نبي الله أرشدني قالت وعند النبي ε رجل من عظماء المشركين فجعل النبي ε يعرض عنه ويقبل على الآخر فقال النبي ε يا فلان أترى بما أقول بأسا فيقول لا فنزلت عبس وتولى (صحيح ابن حبان293/2 حديث رقم535).

« أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس والليث بن سعد عن بن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ε يقول إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان بن أم مكتوم قال يونس في الحديث وكان بن أم مكتوم هو الأعمى الذي أنزل الله عز وجل فيه (**عبس وتولى أن جاءه الأعمى**) كان يؤذن مع بلال قال سالم وكأن رجلا ضرير البصر ولم يكن يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون إلى بزوغ الفجر أذن رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى عن الليث وعن حرملة بن وهب دون القصة» (سنن البيهقي380/1).

**« حدثني عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال أنزلت عبس وتولى في عبد الله بن أم مكتوم جاء إلى رسول الله ε فجعل يقول يا محمد استدنيني وعند النبي ε رجل من عظماء المشركين فجعل النبي ε يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأسا فيقول لا والدماء ما أرى بما تقول بأسا. فأنزلت (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) (موطأ مالك203/1).**

**حدثنا الهيثم بن خلف نا أبو موسى الأنصاري نا أحمد بن بشير الهمداني عن أبي البلاد عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت من هذا يا أم المؤمنين قالت هذا بن أم مكتوم أقبل إلى رسول الله ε وعنده عتبة وشيبة فأقبل**

**عليهما فنزلت ) عبس وتولى أن جاءه الأعمى ( قالت بن أم مكتوم لم يرو هذا الحديث عن أبي البلاد عن مسلم بن صبيح إلا أحمد بن بشير تفرد به أبو موسى الأنصاري (المعجم الأوسط155/9 حديث رقم9404).**

## لا تحرموا طيبات ما أحل لكم: قالوا: نزلت في زواج المتعة

نقول لا يوجد سند ثابت وصحيح في ذلك , كما أنه مخالف لما جاء في الصحيحين عن سعد قال : رد النبي صلى الله عليه و سلم على عثمان بن مظعون التبتل و لو أذن له لاختصينا وعن عكرمة أن علي بن أبى طالب و ابن مسعود وعثمان بن مظعون و المقداد و سالما مولى أبي حذيفة في أصحاب لهم تبتلوا فجلسوا في البيوت و اعتزلوا النساء و لبسوا المسوح و حرموا الطيبات من الطعام و اللباس إلا ما يأكل و يلبس أهل السياحة من بني إسرائيل و هموا بالإختصاء واجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت هذه الآية و كذلك ذكر المفسرين ما يشبه هذا المعنى.

## إلا أن تتقوا منهم تقاه

الرافضة يطبقون آية أخرى غير هذه الآية ألا وهي: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون).

قال ابن جرير الطبري « التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم» (تفسير الطبري316/6). فالتقية في الإسلام رخصة عند الاضطرار , وهي عند الرافضة عزيمة يجب العمل بها في كل حال, وجعلوها ركنا من أركان الإسلام. وأن من أنكرها فقد أنكر الدين. بل من أنكرها اعتبروه منكرا لدين الله. وتاركها عندهم كتارك الصلاة. ولهذا لا تشترك تقية الإسلام وتقية الرافضة إلا في الاسم فقط .

( الذين يفترون على الله الكذب

ويل لكل أفاك أثيم

( قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ 69 مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ (يونس70).

( وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى) (طه61)

( قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ 59 وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ (يونس60)

( انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا) (النساء50).

إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ 116 مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (النحل117).

الشيعة يلعبون بكتاب الله، ويفسرون القرآن تفسيرا شاذا. والتفسير الشيعي ليس حجة علينا وإنما حجة عند الجهال المتعصبين الذين يعطون الآخرين تفويضا للتفكير نيابة عنهم.

## وسيرى الله عملكم ورسوله

الآية خطاب للمنافقين. ولم يقل الله لكل الناس وسيرى الله عملكم.

ولهذا قال بعدها: (سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ).

والمعنى أنهم كانوا يظهرون من أنفسهم عند تقرير تلك المعاذير حباً للرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين وشفقة عليهم ورغبة في نصرتهم فقال تعالى وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ أنكم هل تبقون بعد ذلك على هذه الحالة التي تظهرونها من الصدق والصفاء أو لا تبقون عليها.

سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ

(وسيرى الله عملكم) ذكره بصيغة الاستقبال لأن الأعمال مستقبلة والباري يعلم ما يعمل قبل أن يعمل ويراه إذا عمل لأن العلم يتعلق بالموجود والمعدوم والرؤية لا تتعلق بالموجود وقد قال في الحديث الصحيح عن جبريل ما الإحسان قال النبي أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك. (أحكام القرآن لابن العربي564/2)

وسيرى لجعله من الظهور بمنزلة ما يرى ثم يجازى عليه وقيل كانوا يظهرون للرسول عند تقريرهم معاذيرهم حباً وشفقة فقيل وسيرى الله عملكم هل يبقون على ذلك أو لا يبقون والغيب والشهادة هما جامعان لأعمال العبد لا يخلو منهما وفي ذلك دلالة على أنه مطلع على ضمائرهم كاطلاعه على ظواهرهم لا تفاوت عنده في ذلك (تفسير البحر المحيط93/5).

ثم قال ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

في وصفه تعالى بكونه عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ما يدل على كونه مطلعاً على بواطنهم الخبيثة وضمائرهم المملوءة من الكذب والكيد وفيه تخويف شديد وزجر عظيم لهم

## إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه

الشبهات المعتادة من الرافضة حول هذه الآية:

لماذا قال له لا تحزن: هل كان خائفا وهل يليق بمن تلقبونه بالصديق أن يحزن ويخاف؟

قلت: وهل يليق بصاحبكم المهدي أن يبقى خائفا طيلة 1300 سنة والناس يحاولون إقناعه بأن الدولة العباسية التي كانت تطارده بزعمكم قد انقرضت. ومع ذلك لا يزال مصابا بالخوف من القتل.

لماذا أنزل الله سكينته على النبي فقط ولم ينزلها على أبي بكر؟

لو كان النصر للنبي فقط دون أبي بكر فكان الأولى أن يقول إن الله (معي) وليس (معنا).

إذ يقول لصاحبه: ليس في مجرد الصحبة فضيلة (قال له صاحبه).

إن أبا بكر ليس هو الصديق وإنما كان الصاحب مع النبي في الهجرة أبو بكر آخر.

ما معنى قول النبي [ لا تحزن إن الله معنا]؟ أليس أبو بكر داخلا فيها؟ أليس أبو بكر كان يخاف على نفسه؟

المعية في (إن الله معنا) معية العلم والله مع المؤمن ومع الكافر (وهو معكم أينما كنتم).

إن النبي كما أنه لم يخلف على فراشه جبناء فإنه لم يصطحب جبناء وإلا كان ذلك طعنا فيه. أليس النبي عندكم يعلم الغيب؟

حاشا لعلي بن أبي طالب أن يبايع جبانا ظالما ويسمي ابنه باسمه.

ليس كل من يحزن يكون جبانا.

معنى قوله لا تحزن

قالت الملائكة لسيدنا لوط (لا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ 33). فهل كان سيدنا لوط جبانا؟

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر

وقال جبريل لمريم (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا 24).

وقال تعالى للمؤمنين (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (آل عمران139). هل معنى ذلك ولا تكونوا جبناء؟

المعية معية النصر أيها الكذابون

قالوا « إن الله مع البر والفاجر» (عيون أخبار الرضا207/1).

ومما يفضحهم أن علماءهم جعلوا هذه الأدعية من جملة الأدعية التي يدعى بها لحصول النصر وجعلوها من جملة الآيات التي تقرأ للحفظ ومعهما آيات أخر (كلا إن معي ربي سيهدين لا تحزن إن الله معنا) (كشف الغطاء423/2 للشيخ جعفر كاشف الغطاء العروة الوثقى414/2 و330/4 لليزدي).

وهذا نوع من أنواع (مع) الظرفية. وقد تجاهلوا الأنواع الأخرى من وجوه الظرف. وقد اتفق اللغويون على أن السياق هو الذي يحكم. والآية ابتدأت بالنصر وانتهت بالنصر. (إلا تنصروه فقد نصره الله).

قال الطوسي (إن الله معنا « أي ينصرنا» (تفسير التبيان220/5).

وقال الفيض الكاشاني (إن الله معنا) « بالعصمة والمعونة» (344/2).

وقال الطبرسي (إن الله معنا) « أي مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا» (تفسير مجمع البيان57/5).

قال الطباطبائي في تفسير الميزان (فإن الله سبحانه معنا ينصرني عليهم.. بيده النصر فنصره الله.. فإن الظرف ظرف للنصرة والكلام مسوق لبيان نصر الله تعالى إياه» (تفسير الميزان279/9-280).

## أين حصل هذا النصر؟

إن هذا النصر وهذه السكينة حصلا في بدر. كما قال تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة). وهذا يبين متى وقع النصر وأنزلت السكينة التي نزلت بتأييد الملائكة.

ومن يقتصر على نفي السكينة في الآية (فأنزل الله سكينته عليه) من دون الآيات الأخرى فهو مثل من قرأ (فويل للمصلين) ولم يكمل ما بعدها.

## هل نزلت السكينة على النبي فقط؟

قال الطباطبائي « قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) متفرع من قوله تعالى (فقد نصره الله)» انتهى (تفسير الميزان280/9). وهو كلام جميل جدا. وبما أن الطباطبائي اعترف بأن ظرف المعية في قوله تعالى (إن الله معنا) ظرف نصر فمعية النصر تدل على أن السكينة حصلت لأبي بكر أيضا. لأن السكينة فرع النصر. فإن أبيتم احتججنا عليكم بآيات القرآن.

## بعض الآيات تكمل بآيات أخرى

لا يجوز إذا وجدت آية لم تتضمن الفائدة كاملة أن يقتصر عليها دون غيرها.

والدليل ما يلي:

قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ (سبأ1).

وقال تعالى ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص70).

فالله ذكر في هذه الآية أن له الحمد في الآخرة فقط. مع أن الآيات الأخرى تفيد أن له الحمد في الأولى والآخرة.

فإننا إذا لم نجد السكينة على أبي بكر في هذه الآية فإننا سوف نجدها في غيرها من الآيات الأخرى التي تثبت السكينة على كل أصحابه وليس فقط في أبي بكر.

قال تعالى [ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً] (الفتح:18).

وقال تعالى [ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً] (الفتح:26).

وقال تعالى [ ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ 26 ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ 27].

وقد كان أبو بكر منصورا مع رسول الله ε ليس فقط في هجرته وإنما في غزواته وفي بيعة الشجرة. وفي فترة خلافته فإن الإسلام كان في أعز أحواله في عهد الخلفاء الأولين والذين بايعهم علي بن أبي طالب.

## ظرف المعية متعدد المعاني والسياق هو الذي يحكم

إن (مع) المفيدة للظرف تتعدد معانيه بحسب سياق النص.

(وهو معكم أينما كنتم) تفيد العلم أم النصر والتأييد؟

(واعلموا أن الله مع المتقين) تفيد العلم أم النصر والتأييد؟

(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ) هل هذه المعية معية علم أم معية نصر وتأييد؟

فإذا كانت المعية معية النصر لا معية العلم ولا المصاحبة ثبت الثناء على أبي بكر. ولا يخالف في كون المعية هنا معية التأييد إلا جاهل أو مكابر جبار عنيد.

## الرد على من أنكر نزول الآية في أبي بكر

قال علي « وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سنه، ولقد أمره رسول الله بالصلاة بالناس وهو حي» (**شرح نهج البلاغة" لأبي أبي الحديد ج1 ص132**).

قال الطوسي في تفسير الآية « وهو أبو بكر في وقت كونهما في الغار» (التبيان220/5).

وقال الفيض الكاشاني « إذ يقول لصاحبه وهو أبو بكر» (تفسير الصافي344/2).

وقال الطباطبائي « والمراد بصاحبه هو أبو بكر للنقل القطعي» وقال أيضا « إذ يقول لصاحبه وهو أبو بكر» (تفسير الميزان279/9-280).

قال المفيد « فإن قالوا : أفليس قد آنس الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بأبي بكر في خروجه إلى المدينة للهجرة، وسماه صاحبا له في محكم كتابه، وثانيا لنبيه صلى الله عليه وآله في سفره ، ومستقرا معه في الغار لنجاته، فقال تعالى (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وهذه فضيلة جليلة يشهد بها القرآن؟ قيل لهم: أما خروج أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وآله فغير مدفوع، وكونه في الغار معه غير مجحود» (الافصاح للمفيد ص185).

وقد أكثر الرافضة من الرواية التي تقول أنهم احتجوا على علي بن أبي طالب بهذه الآية فقال لهم « سبحان الله أما يكون الكافر صاحبا للمؤمن؟ فأي فضيلة هذه» (بحار الأنوار198/49عيون أخبار الرضا206/1 للصدوق حلية الأبرار161/1 لهاشم البحراني).

وكذلك قال ابن طاوس الحسني ردا على المحتجين بالآية (الطرائف للحسني ص408).

وزعم التستري الملقب بنور الله الشهيد أن النبي أخذ معه أبا بكر خوفا من أن يكشف أبو بكر سره لقريش (الصوارم المهرقة ص307). وكفى بها مهزلة وكذبا أن يدعي القوم أن النبي يصطحب معه عدوه وغادره.

إذن هذا إقرار من علي بالصحبة. ولكن كيف يحتمل كفر أبي بكر هنا وقد اعترف علي أن النبي أمره أين يصلي إماما بالناس؟ فكيف تهربون إلى أنه يجوز أن يكون الصاحب كافرا؟

وزعم الماحوزي أن أبا بكر لحق بالنبي بعد هجرته. واستدل بالطبري أنه روى ذلك. وعند الرجوع الى الطبري وجدته يقول (زعم بعضهم ذلك) فما أكذبك يا ماحوزي (كتاب الأربعين للماحوزي ص326 وانظر الطبري في تاريخه568/1).

## الرد على من ادعى أبا بكر آخر

أهم من رأيت من المتأخرين رافضيا اسمه نجاح الطائي. وقد نشرت مجلة المنبر (عدد رقم19 سنة1422) مقالته بعنوان (أبو بكر لم يكن مع النبي ε في الغار). وأخذت المجلة تعتبر هذه الرواية من أكبر أنواع التزوير في التاريخ ومن جملة الدجل والتزوير بزعمها كثرة الروايات الباطلة مثل رواية (رأيت مكتوبا على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق). وهذا الذي اعتبرته دجلا مكتوب في كتبهم ولكن في حق علي. فهل يعتبرونه هذا أيضا دجلا؟

ونحن لا نترك للرافضة مجالا أن يكتشفوا ضعف رواية من غير أن يكون أهل السنة هم الذين سبقوهم إلى ذلك ولله الحمد. ولم نترك كتب الحديث على مدى ثلاثة عشر قرنا بدون تصحيح ومتابعة كما فعل الرافضة. فالحديث رواه الهيثمي في (مجمع الزوائد41/9) وقال « فيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف». بل ذكر فيه الذهبي راو منكر وهو أبو عاصم الهمداني. قال الذهبي « ومن مصائبه هذا الحديث» (ميزان الاعتدال174/3). فانظر كيف اعتبره الذهبي من مصائبه.

ونقلت عن الطائي قوله « إنه أعظم توفيق إلهي حصل لي في حياتي» (المنبر8/19).

ومن هذا التوفيق الإلهي أنه يروي عن البخاري قول عائشة (ما نزل فينا قرآن) وهذا النص ما وجدته، ولكن وجدت قول عائشة « وما ظننت أن ينزل في شأني آية وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري».

وكيف لا ينزل فيها قرآن وقد قال تعالى (وأزواجه أمهاتهم) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت). (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم).

وأكثر هذا التوفيق الرباني لهذا العلامة الرافضي أنه يرد روايات الحديث بما يسميه (الحقائق التاريخية) على طريقة الملحدين والمستشرقين.

لقد نصت كتب الشيعة على أن الناس كانوا يحتجون بهذه الآية على علي بن أبي طالب في أفضليته عليه.

## أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم

هذه الآية تربية للمؤمنين الذين أيد الله بهم نبيه وألف بين قلوبهم.

كما أن هناك آيات هي في نفسها تربية للنبي ε كقوله تعالى:

(يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين).

(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه).

وقال لنوح (إني أعظك أن تكون من الجاهلين).

وهذه الأية تبطل مذهبكم في حياة النبي حياة يمكن معها الاتصال به وطلب الحوائج منه فيقال لكم:

هل انقلب الصحابة على أعقابهم قبل موت النبي أم بعد موته؟

الله أثنى على أصحاب الشجرة ().

وأثنى على المهاجرين والأنصار ().

هل بايع علي مرتدين؟ وزوج أحدهم ابنته؟ وسمى أبناءه بأسمائهم؟

المرتدون هم جماعة ارتدوا بعد موت النبي ε وأرسل أبو بكر في حربهم. وكان ممن حاربهم علي الذي كانت تحته امرأة من سبيهم وهي خولة بنت جعفر أم محمد بن علي الأكبر (شرح الأخبار295/3 للقاضي

النعمان المغربي) ونسب المجلسي هذا القول إلى المحققين من الرواة وجعله هو القول الأظهر (بحار الأنوار99/42).

هل يتناقض القرآن؟ كيف يفهم من هذا ارتدادهم وهو الذي أثنى عليهم مهاجرين وأنصارا؟ كيف يمكن الله للمنقلبين أن يتملكوا المنصب الإلهي ويحرم منه من وعدهم بالتمكين؟

فهل عندكم من مخرج سوى القول بالبداء؟

الآية لا تفيد تحقق الارتداد. فقد قال تعالى [أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين]. فلماذا أخذتم القرآن عنهم وهم مرتدون محرفون للنصوص؟ وهل عندكم بدائل عنهم؟

## أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه

قيل إن معناها أفمن كان معه بيان من الله ومعجزة منه وهو هذا القرآن. ويتلوه أي يقرأه جبريل كما قال تعالى [ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته] وقال [ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون] .

ويتلوه شاهد منه أي جبريل الذي كان من قبل ذلك يتلو على موسى الكتاب الذي هو إماما ورحمة.

وهذا الذي رجحه الطبري واعتبره أولى الأقوال بالصواب. أنه جبريل لدلالة قوله تعالى [ ومن قبله كتاب موسى ] أي الشاهد هو الذي تلا التوراة على موسى من قبله. وذلك أن نبي الله لم يتل قبل القرآن كتاب موسى.

وقد ورد بسند ضعيف أن أناسا زعموا أن عليا هو الشاهد التالي كما في (مجمع الزوائد37/7) وفيه خليد بن دعلج وهو متروك.

## والشمس وضحيها

أما عن ربط الرافضة هذه الآية بآية ( والشمس وضحاها ) فقد زعموا أن الشمس هي رسول الله وأن عليا هو القمر إذا تلاها) وأن ( والنهار إذا جلاها ) يعني أن الإمام يكون من ذرية فاطمة (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب243/1 بحار الأنوار89/16 ) (بحار الأنوار70/24 تفسير القمي424/2 تفسير فرات 561 تفسير نور الثقلين585/5) .

## الله يستهزئ بهم

كل صفات الله وأفعاله خير حتى استهزاؤه بالمستهزئين ومكره بالماكرين وخديعته للمخادعين. وأما فعل العبد ذلك فهو شر.

فتختص الصفة بما تليق بالله ويختص بالعبد ما يليق به.

فنثبت هذه الصفات وإلا يلزم من ذلك تكذيب الله وعدم التسليم له بما وصف به نفسه.

## ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله

قال المنحرفون المغمضة أعينهم عن ثناء القرآن على الصحابة: الله يوبخ الصحابة.

قلنا: أيتناقض كتاب ربنا وقد أثنى عليهم في مواطن عديدة. ووصفهم بأنهم خير أمة وأنه جعلهم أمة وسطا؟

قد يؤثر تلبيسكم لو أنه لا توجد في الصحابة إلا هذه الآية. ولكن الآيات الأخرى تبطل تلبيسكم. وهذه الآية تربية ربانية، ولفتة إيمانية للصحابة لإصلاح القلوب وصيانتها وقتا بعد آخر ليتهيئوا للدور العظيم.

## النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم

لفظ الأم يطلق ويراد به تفضيل الشيء على سائر جنسه.

قال تعالى (لتنذر أم القرى ومن حولها) أي مكة لأنها أفضل مدن الأرض.
ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم الفاتحة بأنها أم الكتاب لأهميتها وفضلها على باقي السور.

قال الطوسي « والكافرة لا تكون أم المؤمنين لأن هذه أمومة الكرامة» (المبسوط156/4).
ومن أبى قيل له: هل امرأة نوح وامرأة لوط أمهات المؤمنين؟ فإن قال: نعم، ألقمناه بقول الطوسي حجرا.
فإن قال إنها أم المؤمنين لأنه يحرم على أحد التزوج بها من بعد النبي ألقناه أيضا حجرا بقول الطوسي وألزمناه أن يسمي أخته أم المؤمنين لأنها محرمة عليه تحريما أبديا.
وقال الطوسي عند تعليقه على آية ( لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا 52 ).
قال :« فحرم عليه الاستزادة والاستبدال مثل أن يطلق واحدة ويستبدل غيرها أخرى.. وقيل إن سبب هذا أن الله تعالى أراد أن يكافيهن على اختيارهن النبي ε حين صبرن على الفاقة والجوع والضر» (المبسوط158/4/4).

وقد اعترف الشيعة بأن النبي بمنزلة الوالد لأمته. (كتاب الأربعين ص74 للشيرازي).
بل احتجوا بقراءة مضافة إلى قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) (المبسوط159/4 تهذيب الأحكام150/4 بحار الأنوار294/24 و198/93 الغدير للأميني396/1 و242/7 وسائل الشيعة375/14 و275/15).

ونقل المجلسي أن هذه من قراءة أهل البيت (بحار الأنوار298/24 و243/27 و7/36).
واحتج المجلسي بقول مجاهد « وكل نبي أب لأمته» (بحار الأنوار306/16 خلاصة عبقات الأنوار289/9 للسيد حامد النقوي والغدير للأميني396/1 تفسير العياشي237/1 تفسير القمي175/2 تفسير فرات ص103 تفسير التبيان للطوسي40/6 تفسير مجمع البيان122/8 التفسير الصافي305/2 تفسير نور الثقلين237/4).
بل احتج برواية عن النبي أنه قال لعلي « أنا وأنت أبوا هذه الأمة» (بحار الأنوار14/36).
وقال المجلسي « وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام (وهو أب لهم) فصار النبي وخديجة أبوا هذه الأمة» (بحار الأنوار116/71).

وقد اجتمع في الآية أمران: كون أزواج النبي ε بمنزلة الأمهات في الإجلال وكونهن لا يجوز التزوج بهن أبدا. قاله النحاس في (معاني القرآن325/5 الجصاص في أحكام القرآن465/3).
أقول: بل سبب أمومتهن للمؤمنين لأن النبي أبو المؤمنين وهو قول السنة والشيعة اتفاقا.
قال رسول الله ε « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد» (رواه أبو داود بإسناد حسن وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح رقم347).

بل أزيد على هذا أن السبب أنهن أزواجه في الجنة. فإن النبي ε مات وهو متزوج بهن.
( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا 28 وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا 29) والرسول لم يطلقهن ولم يسرحهن سراحا جميلا مما يدل على أنهن محسنات أعد الله لهن أجرا عظيما.

وقال ( لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا 52 ).

وسبق قول الطوسي « فحرم عليه الاستزادة والاستبدال مثل أن يطلق واحدة ويستبدل غيرها أخرى.. وقيل إن سبب هذا أن الله تعالى أراد أن يكافيهن على اختيارهن النبي ε حين صبرن على الفاقة والجوع والضر» (المبسوط4/4/158).

اعترف الصدوق بأن خديجة أم المؤمنين (الهداية ص298). وحينئذ يقال له ولأمثاله: ما الذي أدخل خديجة في أمهات المؤمنين وأخرج عائشة؟

والسؤال لماذا تكون نساء النبي أمهات المؤمنين؟ أليس لأن النبي أبو المؤمنين كما اعترف به الشيعة؟

وقد جاء في قراءة أبي ( وهو أب لهم) أي أن الرسول أب للمؤمنين. فإذا كنتم تقبلون بالنبي أبا فلماذا لا تقبلون بأزواجه أمهات لكم؟

## إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول

هذا معناه عند الشيعة أن التقوى اشتراطية هنا ولا يلزم تحققها فيهن كلهن.

الجواب: إن التقوى قد تحققت بدليل قوله تعالى في الآية (28) من نفس السورة

( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا 28 وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا 29) والرسول لم يطلقهن ولم يسرحهن سراحا جميلا مما يدل على أنهن محسنات أعد الله لهن أجرا عظيما.

وقال ( لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا 52 ).

قال الطوسي « فحرم عليه الاستزادة والاستبدال مثل أن يطلق واحدة ويستبدل غيرها أخرى.. وقيل إن سبب هذا أن الله تعالى أراد أن يكافيهن على اختيارهن النبي ε حين صبرن على الفاقة والجوع والضر» (المبسوط4/4/158).

## إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

قال رسول الله ε أنت يا علي وشيعتك (تفسير الطبري12/657).

فيه أبو الجارود: زياد بن المنذر الكوفي : قال عنه الحافظ ابن حجر « رافضي كذبه يحيى بن معين» (التقريب 2101) وفيه عيسى بن فرقد وهو الذي يروي عن الكذابين والمتروكين مثل جابر الجعفي (جامع الجرح والتعديل 1/122) الرافضي الذي كان يؤمن أن عليا هو دابة الأرض وأنه لم يمت وإنما هو في السحاب وسوف يرجع وحكيم بن جبير (جامع الجرح والتعديل1/190). كما حكاه عن عيسى ابن ابي حاتم في (الجرح والتعديل 6/284).

وهو مناقض لحديث أنس أن رجلا قال لرسول الله ε « يا خير البرية. فقال: ذلك إبراهيم (رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح).

## إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما

أي أن تتوبا خير لكما لأن قلوبكما قد زاغت ومالت عن الحق في حب ما كرهه النبي ε من اجتناب جاريته واجتناب العسل.. وكان عليه السلام يحب العسل والنساء.. أي إن تتوبا كان خيرا لكما إذ قد صغت قلوبكما (القرطبي18/124) وهذا الزيغ متعلق بالغيرة لا غير.

وهذا زيغ في هذه المسألة ليس زيغا عن الاسلام إلى الكفر.

والرسول لم يطلقهما بعدما علم ذلك منهما بل أقر زواجهما منه، وحاشاه أن يقر ببقائهما ولا يطلقهما إن كان الأمر يستحق ما ينفخ فيه الرافضة. لأنه يلزم من هذا الطعن بالنبوة وأن الرسول لم يطلق من تستحق الطلاق.

ولم يمنع الحق عمر أن يقول «هما عائشة وحفصة» وذلك عندما سئل عن معنى هذه الآية.

وإذا كانت عائشة وحفصة قد اتفقتا على مظاهرة كل منهما الأخرى فإن صالح المؤمنين هما أبو بكر وعمر فقد ظاهر أبو بكر وعمر رسول الله ع ضد ابنتيهما بتوبيخ كل منهما ابنته على ذلك. وقد وردت الروايات في شرح الآية (وصالح المؤمنين) أي أبو بكر وعمر (تفسير الطبري).

وعائشة من أهل البيت ومع ذلك ليست معصومة. كما أن عليا خطب من لا يجوز أن يخطب مما أدى إلى غضب النبي ع.

وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا

قال الرافضة إن (منكن) هنا للتبعيض.

فنقول لهم: لنفرض جدلا أن (منكن) للتبعيض. فإن عائشة وحفصة داخلتان في التبعيض إذ مات الرسول ولم يطلقهما فهو راض عنهما ولا شك.

إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

تفنيد الشبهات حول الصحابي المجاهد العدل المظلوم الوليد بن عقبة (رضي الله عنه)

بالرغم من أن الله أمر بالتثبت والتبين كان صريحا في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (الحجرات6).

فقد ورد في تفسير هذه الآية ما يخالف هذا الأمر الإلهي فيها من منهج التثبت والتبين.

إلا أنه قد انتشرت في كتب التفسير روايات تصف (الوليد بن عقبة) أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي ثبت أنه كان مجاهدا صلبا عنيدا فتح به به كثيرا من بلاد فارس. زعموا أنه هو الذي نزلت في هذه الآية وأنه فاسق بالنص من القرآن.

يقول ابن كثير حمه الله وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط, حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق, وقد روي ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق, وهو الحارث بن ضرار والد جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها. قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق, حدثنا عيسى بن دينار, حدثني أبي أنه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي رضي الله عنه.. (الحديث).

وهذا السند الذي قال عنه ابن كثير بأنه من أحسنها هو سند ضعيف لجهالة عيسى بن دينار.

قيل إن سبب الضعف هو محمد بن سابق. ضعفه ابن معين ووثقه العجلي. وقال يعقوب بن شيبة (ثقة لا يوصف بالضبط). وقال الحافظ عنه في التقريب (صدوق).

والصحيح أن محمد بن سابق من رجال الشيخين ولم يسبق أحد ابن معين في تضعيفه لمحمد بن سابق.

وأما العلة في الرواية فهي في عيسى بن دينار. ودينار وهو والد عيسى ذكره ابن حبان في الثقات مع أن ابنه عيسى هو من المجاهيل.

فالرواية إذن ضعيفة بالرغم من أنها أحسن الموجود.

ورواه ابن أبي حاتم والطبري في تاريخه (383/11) عن المنذر بن شاذان التمار عن محمد بن سابق به. وفيه موسى بن عبيدة الربذي وجهالة ثابت مولى أم سلمة. ولا يعرف لأم سلمة مولى إسمه ثابت.

وبهذا تعجب من قول الهيثمي بأن رجال الرواية ثقات مع جهالة عيسى هذا وجهالة ثابت المولى المزعوم لأم سلمة.

ورواه الطبري أيضا وكذلك البيهقي في سننه (54/9) من طريق العوفي عن ابن عباس. وهذا إسناد مسلسل بالعوفيين والعوفيون ضعفاء كما هو معلوم.

كذلك أورد ابن كثير أقوالا لمجاهد وقتادة وابن أبي ليلى. وكلها روايات مرسلة وهذه المرسلات لا تصلح لإثبات تهمة الفسق على صحابي فإننا لا نقبلها في أحكام الطهارة ولا الصلاة. فكيف نقبلها في جرح خير هذه الأمة؟

فلم يثبت بحمد الله من هذه الروايات شيء ألبتة.

وقد كانت هذه الروايات في حاجة إلى عناية ومتابعة وجهد ليتبين بعدها أن الروايات كلها كانت منقطعة الأسانيد وأن ما صح منها كما في صحيح مسلم لا يعدو أن يثبت شهادة الفساق عليه زورا كما سوف يتبين لك من هذا البحث القيم الذي قام به الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله رحمة واسعة ووجب على كل قارئ لبحثه هذا أن يدعو له بالرحمة.

شهادة الأستاذ محب الدين الخطيب في الوليد بن عقبة

قال الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله « كنت في ما مضى أعجب كيف تكون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ويسميه الله فاسقاً، ثم تبقى له في نفس خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر المكانة التي سجلها له التاريخ.. إن هذا التناقض - بين ثقة أبي بكر و عمر بالوليد بن عقبة وبين ما كان ينبغي أن يعامل به لو أن الله سماه فاسقاً - حملني على الشك في أن تكون الآية نزلت فيه..

وبعد أن ساورني هذا الشك أعدت النظر في الأخبار التي وردت عن سبب نزول الآية { إن جاءكم فاسق بنبأ . . . } فلما عكفت على دراستها وجدتها موقوفة على مجاهد، أو قتادة أو ابن أبي ليلى، أو يزيد بن رومان، ولم يذكر أحد منهما أسماء رواة هذه الأخبار في مدة مائة سنة أو أكثر مرت بين أيامهم وزمن الحادث، وهذه المائة من السنين حافلة بالرواة من مشارب مختلفة.

وإن الذين لهم هوى في تشويه سمعة مثل الوليد ومن هم أعظم مقاماً من الوليد قد ملأوا الدنيا أخباراً مريبة لها قيمة علمية.

وما دام رواة تلك الأخبار في سبب نزول الآية مجهولين من علماء الجرح والتعديل بعد الرجال الموقوفة هذه الأخبار عليهم وعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون من أمرهم حتى ولا أسمائهم [ شيئاً ]، فمن غير الجائز شرعاً وتاريخاً الحكم بصحة هذه الأخبار المنقطعة التي لا نسب لها وترتيب الأحكام عليها.

وهنالك خبران موصولان أحدهما عن أم سلمة زعم موسى بن عبيدة أنه سمعه من ثابت مولى أم سلمة وموسى بن عبيدة ضعفه النسائي وابن المديني وابن عدي وجماعة.

وثابت المزعوم أنه مولى أم سلمة ليس له ذكر في كل ما رجعت إليه من كتب العلم ن فلم يذكر في تهذيب التهذيب ولا في تقريب التهذيب ولا في خلاصة تذهيب الكمال، بل لم أجده في (ميزان الاعتدال ) و( لسان الميزان ).

وذهبت إلى مجموعة أحاديث أم سلمة في مسند الإمام أحمد فقرأتها واحداً واحداً فلم أجد فيها هذا الخير بل لم أجد لأم سلمة أي خبر ذكر فيه اسم مولى لها يدعى ثابت ، زد على كل هذا أن أم سلمة لم تقل في هذا الخبر - إن صح عنها - ولا سبيل إلى أن يصح عنها - إن الآية نزلت في الوليد بل قالت - أي قيل على لسانها - " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رجلا ) في صدقات بين المصطلق " .

والخبر الثاني الموصول رواه الطبري في التفسير عن ابن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبيه عن ابن عباس.

والطبري لم يلق ابن سعد ولم يأخذ عنه لأن ابن سعد لما توفي ببغداد سنة 23هـ كان الطبري طفلا في نحو السادسة من عمره ولم يخرج إلى ذلك الحين من بلده آمل في طبرستان لا إلى بغداد ولا لغيرها.

ثم تبين لي أن ابن سعد الذي ورى عنه الطبري هو محمد بن سعد العوفي ن وقد وصف الشيخ أحمد شاكر سنده بأنه ( سند مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة ) انظر تفسير الطبري طبعة دار المعارف 1 :263).

فكل هذه الأخبار من أولها إلى آخرها لا يجوز أن يؤاخذ بها مجاهد كان موقع ثقة أبي بكر وعمر وقام بخدمات للإسلام يرجى له بها أعظم المثوبة إن شاء الله أضف إلى كل ما تقدم أنه في الوقت الذي حدث فيه لبني المصطلق الحادثة التي نزلت فيها الآية كان الوليد صغير السن كما سيأتي في الفقرة التالية .

وروى أحمد في مسنده ( 4 : 32 ) حول عمر الوليد بن عقبة يوم فتح مكة عن شيخ له هو فياض بن محمد الرقي عن جعفر بن برقان الرقي عن ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي عن عبد الله الهمداني هو ( عبد الله بن مالك بن الحارث ) عن الوليد بن عقبة، والظاهر أن الوليد بن عقبة تحدث بهذا الحديث عندما اعتزل الناس في السنين الأخيرة من حياته واختار الإقامة في قرية له من أعمال الرقة ، فتسلسلت رواية الخبر في الرواة الرقيين، وأخذه الإمام أحمد عن شيخ له منهم وعبد الله الهمداني ثقة لكن التبس اسمه في غر هذه الرواية بهمداني آخر يكنى أبا موسى واسمه مالك بن الحارث ( أي على اسم والد عبد الله الهمداني ) وهو مجهول عند أهل الجرح والتعديل.

أما عبد الله الهمداني الذي ينتهي إليه الخبر في رواية الإمام أحمد فمعروف وموثوق به وعلى روايته وأمثالها اعتمد القاضي ابن العربي في الحكم على سن الوليد بن عقبة بأنه كان صبياً عند فتح مكة وأن الذي نزلت فيه آية ( إن جاءكم فاسق بنبأ ) هو شخص آخر.

ومن عجيب أمر الذين كان لهم هوى في تشويه سمعة هذا الصحابي الشاب المجاهد الطيب النفس الحسن السيرة في الناس أنهم حاولوا إدحاض حجة صغر سنه في ذلك الوقت بخبر آخر روي عن قدومه مع أخيه عمارة إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة ليطلبا من النبي صلى الله عليه وسلم رد أختهما أم كلثوم إلى مكة.

وأصل هذا الخبر ـ إن صح ـ مقدم فيه اسم عمارة على اسم الوليد وهذا مما يستأنس به في أن عمارة هو الأصل في هذه الرحلة وأن الوليد جاء في صحبته.

وأي مانع يمنع قدوم الوليد صبياً بصحبة أخيه الكبير كما يقع مثل ذلك في كل زمان ومكان؟

فقول الوليد إنه كان في سنة الفتح صبياً ليس في خبر قدومه مع أخيه الكبير إلى المدينة في السنة السابعة ما يمنعه أو يناقضه.

فإذا تقرر عندك أن جميع الأخبار الواردة بشأن الوليد بن عقبة في سبب نزول آية {إن جاءكم فاسق بنبأ } لا يجوز علمياً أن يبنى عليها حكم شرعي أو تاريخي، وإذا أضفت إلى ذلك حديث مسند الإمام أحمد عن سن الوليد في سنة الفتح يتبين لك بعد ذلك حكمة استعمال أبي بكر وعمر للوليد وثقتهما به واعتمادهما عليه مع أنه كان لا يزال في صدر شبابه.

الوليد المجاهد الفاتح العادل

أما الوليد بن عقبة المجاهد الفاتح العادل المظلوم ( الذي كان منه لأمته كل ما استطاع من عمل طيب، ثم رأى بعينه كيف يبغي المبطلون على الصالحين وينفذ باطلهم فيهم، فاعتزل الناس بعد مقتل عثمان في ضيعة له منقطعة عن صخب المجتمع، وهي تبعد خمسة عشر ميلاً عن بلدة الرقة من أرض الجزيرة التي كان يجاهد فيها ويدعو نصاراها إلى الإسلام في خلافة عمر).

فقد آن لدسائس الكذابين فيه أن ينكشف عنها عوارها ولا يضير هذا الرجل أن يتأخر انكشاف الحق فيه ثلاثة عشر قرناً فإن الحق قديم ولا يؤثر في قدمه احتجابه.

أراد الوليد بن عقبة ـ منذ ولي الكوفة لأمير المؤمنين عثمان ـ أن يكون الحاكم المثالي في العدل والنبل والسيرة الطيبة مع الناس كما كان المحارب المثالي في جهاده وقيامة للإسلام بما يليق بالذائدين عن دعوته، الحاملين لرايته الناشرين لرسالته وقد لبث في إمارته على الكوفة خمس سنوات وداره ـ إلى اليوم الذي زايل فيه الكوفة ـ ليس لها باب يحول بينه وبين الناس ممن يعرف أولا يعرف، فكان يغشاها كل من شاء متى شاء من ليل أو نهار ولم يكن بالوليد حاجة لأن يستتر عن الناس.

فالستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

وكان ينبغي أن يكون الناس كلهم محببين لأميرهم الطيب لأنه أقام لغربائهم دور الضيافة وأدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد ، ورد على كل مملوك من فضول الأموال في كل شهر ما يتسعون به من غير ان ينقص مواليهم من أرزاقهم وبالفعل كانت جماهير الشعب متعلقة بحب هذا الأمير المثالي طول مدة حكمه.

إلا أن فريقاً من الأشرار وأهل الفساد أصاب بنيهم سوط الشريعة بالعقاب على يد الوليد فوقفوا حياتهم على ترصد الأذى له.

ومن هؤلاء رجال يسمى أحدهم أبا زينب بن عوف الأزدي وآخر يسمى أبا مورع وثالث اسمه جندب أبو زهير.

قبضت السلطات على أبنائهم في ليلة نقبوا فيها على ابن الحيسمان داره وقتلوه وكان نازلاً بجواره رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل السابقة في الاسلام وهو أبو شريح الخزاعي حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش خزاعة يوم فتح مكة.

فجاء هو وابنه من المدينة ليسيرا مع أحد جيوش الوليد بن عقبة التي كان يواصل توجيهها نحو المشرق للفتوح ونشر دعوة الإسلام، فشهد هذا الصحابي وابنه في تلك الليلة سطو هؤلاء الأشرار على منزل ابن الحيسمان، وأدى شهادته هو وابنه على هؤلاء القتلة السفاحين.

فأنفذ الوليد فيهم حكم الشريعة على باب القصر في الرحبة ، فكتب آباؤهم العهد على أنفسهم للشيطان بأن يكيدوا لهذا الأمير الطيب الرحيم وبثوا عليه العيون والجواسيس ليترقبوا حركاته.

وكان بيته مفتوحاً دائماً وبينما كان عنده ذات يوم ضيف له من شعراء الشمال كان نصرانياً في أخواله من بني تغلب بأرض الجزيرة وأسلم على يد الوليد فظن جواسيس الموتورين أن هذا الشاعر الذي كان نصرانياً لا بد أن يكون يشرب الخمر.

ولعل الوليد أن يكرمه بذلك. فنادوا أبا زينب وأبا المورع وأصحابهما، فاقتحموا الدار على الوليد من ناحية المسجد ولم يكن لداره باب. فلما فوجئ بهم نحى شيئاً أدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده فأخرجه بلا إذن من صاحب الدار، فلما أخرج ذلك الشئ من تحت السرير إذا هو طبق عليه تفاريق عنب فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون من الخجل ، وسمع الناس بالحكاية فأقبلوا يسبونهم ويلعنونهم.

وقد ستر الوليد عليهم ذلك وطواه عن عثمان وسكت عن ذلك وصبر، ثم تكررت مكايد جندب وأبي زينب وأبي المورع وكانوا يغتنمون كل حادث فيسيئون تأويله ويفترون الكذب وذهب بعض الذين كانوا عمالا في الحكومة ونحاهم الوليد عن أعمالهم لسوء سيرتهم فقصدوا المدينة وجعلوا يشكون الوليد لأمير المؤمنين عثمان ويطلبون منه عزله عن الكوفة وفيما كان هؤلاء في المدينة دخل أبو زينب وأبو المورع دار الإمارة بالكوفة مع من يدخلها من غمار الناس وبقيا فيها إلى أن تنحى الوليد ليستريح فخرج بقية القوم ، وثبت أبو زينب وأبو المورع إلى أن تكنا من سرقة خاتم الوليد من داره وخرجا.

فلما استيقظ الوليد لم يجد خاتمه فسأل عنه زوجتيه ـ وكانتا في مخدع تريان منه زوار الوليد من وراء ستر ـ فقالتا إن آخر من بقي في الدار رجلان، وذكرنا صفتيهما وحليتهما للوليد، فعرف أنهما أبو زينب وأبو المورع، وأدرك أنهما لم يسرقا الخاتم إلا لمكيدة بيتاها فأرسل في طلبهما فلم يوجدا في الكوفة، وكان قد سافرا تواً إلى المدينة.

وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر (واكبر ظني أنهما استلهما شهادتهما المزورة من تفاصيل الحادث الذي سبق وقوعه لقدامة بن مضعون في خلافة عمر (فقال كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقئ الخمر فقال عثمان ما يقئ الخمر إلا شاربها فجئ بالوليد من الكوفة فحلف لعثمان وأخبره خبرهم، فقال عثمان : " نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار ".

هذه قصة اتهام الوليد بالخمر كما في حوادث سنة 30 هـ من تاريخ الطبري وليس فيها ـ على تعدد مصادرها ـ شئ غير ذلك وعناصر الخبر عند الطبري أن الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعادت شواهد غلهم عليه ، ولم يرد في الشهادة ذكر الصلاة من أصلها فضلا عن أن تكون اثنتين أو أربعاً، وزيادة ذكر الصلاة هي الأخرى أمرها عجيب.

فقد نقل خبرها عن الحضين بن المنذر ( أحد أتباع علي ) أنه كان مع علي عند عثمان ساعة أقيم الحد على الوليد، وتناقل الناس عنه هذا الخبر فسجله مسلم في صحيحه ( كتاب الحدود ) بلفظ " شهدت عثمان ابن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ( ركعتين ) ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان بأنه تقيأ أحدهما حمران أنه شرب الخمر وشهد اخر أنه أنه راه يتقيأ ) فالشاهدان لم يشهدا بأن الوليد صلى الصبح ركعتين وقال أزيدكم بل شهد أحدهما بأنه شرب الخمر وشهد الآخر بأنه تقيأ.

أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة أزيدكم فهي من كلام حضين، ولم يكن حضين من الشهود، ولا كان في الكوفة في وقت الحادث المزعوم، ثم إنه لم يسند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف.

ومن العجيب أن نفس الخبر الذي في صحيح مسلم وارد في ثلاثة مواضع من مسند أحمد مروياً عن حضين، والذي سمعه من حضين في صحيح مسلم هو الذي سمعه منه في مسند احمد بمواضعه الثلاثة.

فالموضعان الأول والثاني ( ج1 ص82 و140 ) ليس فيهما ذكر الصلاة عن لسان حضين فضلاً عن غيره، فلعل أحد الرواة من بعده أدرك أن الكلام عن الصلاة ليس من كلام الشهود فاقتصر على ذكر الحد.

وأما في الموضع الثالث من مسند أحمد ( ج1ص 144 ) فقد جاء على لسان حضين أن الوليد صلى بالناس الصبح أربعاً، وهو يعارض ما جاء على لسان حضين نفسه في صحيح مسلم ، ففي إحدى الروايتين تحريف [ و ] الله أعلم بسببه.

وفي الحالتين لا يخرج ذكر الصلاة عنه أنه كلام حضين وحضين ليس بشاهد ، ولم يرو عن شاهد ، فلا عبرة بهذا الجزء من كلامه.

وبعد أن علمت بأمر الموتورين فيما نقله الطبري عن شيوخه، أزيدك علماً بأمر حمران [ المذكور في الرواية ] وهو عبد من عبيد عثمان كنا قد عصى الله قبل شهادته على الوليد فتزوج في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة مطلقة ودخل بها وهي في عدتها من زوجها الأول، فغضب عليه عثمان لهذا ولأمور أخرى قبله فطرده من رحابه وأخرجه من المدينة، فجاء الكوفة يعيث فيها فساداً، ودخل على العبد الصالح عامر بن عبد القيس فافترى عليه الكذب عند رجال الدولة وكان سبب تسييره إلى الشام.

وأنا أترك أمر هذا الشاهد والشاهدين الآخرين قبله إلى ضمير القارئ يحكم عليهم بما يشاء ، وفي اجتهادي أن مثل هؤلاء الشهود لا يقام بهم حد الله على ظنين من السوقة والرعاع ، فكيف بصحابي مجاهد وضع الخليفة في يده أمانة قطر وقيادة جيوش فكان عند الظن به من حسن السيرة في الناس وصدق الرعاية لأمانات الله ، وكان موضع الثقة عند ثلاثة من اكمل خلفاء الإسلام ابي بكر وعمر وعثمان.

وإن قرابة الوليد من عثمان التي يزعم الكذبة أنها سبب المحاباة منه لهم إنما كانت سبب التسامح من عثمان في عزلهم يتسلون بأعراض الناس يتفكهون بأبيات ستة منسوبة إلى ماجن خسيس النفس وردت في ص85 من ديوانه ولا تحملهم سليقة النقد على الشعور بما في هذه الأبيات من التضارب والتعارض فأين مدحه فيها للوليد بقوله :

ورأوا شمائل ماجد أنف بعطي على الميسور والعسر

فنزعت مكذوباً عليك ولم تردد إلى عوز ولا فقر

من بقية الأبيات التي فيها :

نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ثملا وما يدري

فالذي يقول البيت الأخير لا يعقل أن يقول معه البيتين الأولين فيكون مادحاً وذاماً في قطعة واحدة لا تزيد على ستة أبيات : وقد كانت لي مقالة مطولة عن ( التخليط في الشعر ) ضربت فيها الأمثلة على دس الأبيات غريبة في قصائد من وزنها ورويها لغير ناظمها .

وعلى كل حال فالشهود الذين شهدوا بين يدي عثمان لم يدّعوا حكاية الصلاة مع أنهم لم يكونوا ممن يخاف الله واليوم الاخر.

والآن أقولها لوجه الله صريحة ومدوية إن الوليد لو كان من رجال التاريخ الأوربي كالقديس لويس الذي أسرناه في دار ابن لقمان بالمنصورة لعدوه قديساً لأن لويس التاسع لم يحسن إلى فرنسا كإحسان الوليد بن عقبة إلى أمته ولم يفتح للنصرانية كفتح الوليد للإسلام.

والعجب لأمة تسيئ إلى أبطالها وتشوه جمال تاريخها وتهدم أمجادها كما يفعل الأشرار منا ، ثم ينتشر كيد هؤلاء الأشرار حتى يظن الأخيار أنه هو الحق» ا. هـ

(العواصم من القواصم ص90-98 تحتقيق وتعليق الأستاذ محب الدين الخطيب).

بعد هذا البحث القيم نقول:

رحم الله الأستاذ محب الدين الخطيب على ما ذب به عن عرض الصحابي الجليل الوليد بن عقبة المتهم ظلما وزورا بشرب الخمر والذي طار أعداء الإسلام من الداخل بخبره فرحا ليكيدوا لأسانيد القرآن البشرية (أعني الصحابة) حسدا من عند أنفسهم.

وليبرروا قولهم بتحريف القرآن وليوجدوا لأنفسهم ولو أنموذجا واحدا يكسرون به عدالة الصحابة.

وظن هؤلاء أنهم يدافعون بذلك عن الاسلام. وما دروا أنهم إنما يطعنون بذلك في القرآن بمحاولتهم كسر حصن وقاعدة (عدالة الصحابي) التي غدت قاعدة أهل السنة ومنهجهم.
الصحابة أسانيد القرآن. والطعن بهم طعن في سند القرآن.

وكم سوف يفرح أعداء المسلمين حين يجدون من يعينهم من داخل الإسلام من يكسر هذا السند ليعينهم على الطعن في القرآن الكريم. فكيف وأن كتب هؤلاء قد صرحت هي الأخرى بتواتر الأسانيد والروايات عن امتداد أيدي الصحابة إلى القرآن بالتحريف والحذف وتغيرر الآيات عن موضعها: لهثا وراء المكاسب والإمارة الدنيوية.

أو يعقل هذا فيمن وصفهم الله بأنهم (يؤثرون على أنفسهم). ونحذف إكراما لعيون هؤلاء المنافقين نحذف حرف الجر (على). من الآية فتصير الآية هكذا:
(ويؤثرون أنفسهم) ليحلو لهم اعتقادهم أن الصحابة كانوا أنانيين وكانوا أحرص الناس على حياة وعلى عرض الدنيا القليل؟

بدلا من (ويؤثرون على أنفسهم) والتي تصفهم بأنهم يقدمون الآخرين إطعاما وكفالة على أنفسهم.

كلا والله. إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا وبلوا كل ما عندهم رخيصا في سبيل أقامة دين الله لا يمكن أن نعتقد فيهم إلا ما قاله الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم) وليس (يؤثرون أنفسهم)...

بعد هذا نقول للرافضة: قد عدتم بعد هذا خائبين لم تنالوا بجهدكم هذا خيرا. بل أرغم الله أنوفكم ولم تستطيعوا أن تكسروا قاعدتنا في عدالة صحابة نبينا.
وهكذا بقيت لنا قاعدتنا العظيمة أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول.

## إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم

رويتم عن الرسول ع أنه قال « إن الحرب خدعة» (منتهى المطلب913/2 للحلي منهاج الصالحين/373 للخوئي).
وأن عمروا قال لعلي رضي الله عنه « خدعتني! فقال له علي «الحرب خدعة» (منتهى المطلب913/2 تذكرة الفقهاء للحلي414/1 و83/9).

## إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون

من الملاحظ لدي علماء الشيعة إغفالهم عن قاعدة و هي من القواعد والأسس في تفسير القرآن الكريم ألا وهي سياق الآيات أي ننظر إلى سباقها ولحاقها وسياقها ولو رأينا قبل هذه الآية التي هي في سورة المائدة لرأينا أنها تتكلم في الموالاة و هي النصرة و التأييد للمسلمين وعدم المناصرة لليهود والنصارى.

## هل وليكم ومولاكم بمعنى الولى بالتصرف

يزعم الرافضة أن (وليكم) معناها الأولى بالتصرف بكم. وهو تحريف يلزم منه ما يلي:
إذا كان معناه الأولى بالتصرف. فكأنكم تقولون أن هناك من له حق التصرف فينا لكن الله أولى بهذا التصرف منه من إحياء وإماتة ورزق وابتلاء... فيلزم أن يصير النبي والذين آمنوا مشاركين مع الله في كونهم أولى بالتصرف بالناس.
أما إن كان (وليكم) بمعنى إمامكم فيلزم أن يكون الله إماما ويلزم أن يصير الأئمة ثلاثة عشر إماما: أولهم الله وهو الإمام الأول. وثلث عشرهم هو المهدي.

إن لفظ (ولي) و (مولى) قد وردتا في كتاب الله وسنة رسوله ε ولم يأت واحد منها على معنى الإمام. وحملها على معنى الإمام إنما كان ضرورة رافضية لملاءمة المذهب وإنما هو تحريف للنصوص عن مواضعها.

قال تعالى في سورة المائدة ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنه منهم إنَّ الله لا يهدي القوم الظالمين) (المائدة51).

هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة اليهود و النصارى ثم قال تعالي: [ فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده ..الآية] إلى قوله: [ فأصبحوا خاسرين ] سورة المائدة 52,53

فهذا وصف الذين في قلوبهم مرض الذين يوالون الكفار كالمنافقين وجاءت الآية 54 في سورة المائدة في ذكر فعل المرتدين بأنهم لن يضروا الله شيئا. وبعد كل ما سبق من الآيات من عدم الموالاة لليهود و النصارى إذن لمن تكون الموالاة؟؟ جاءت الآية 55 من سورة المائدة تجيب على هذا السؤال حيث قال الحق تبارك و تعالى:

فقوله تعالى ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا} أي ليس اليهود بأوليائكم، بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين. وقوله {الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أي المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من إقام الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام،وهي عبادة الله وحده لا شريك له وإيتاء الزكاة التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين.

هذا السياق هو الموضع الذي تعلقت به الآية فمن أخرجها عن سياقها فقد أخرجها عن مواضعها كما قال تعالى عن اليهود ( يحرفون الكلم عن مواضعه).

قيل « نزلت هذه الآية على رسول الله ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فخرج رسول الله ( ودخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم يصلي فإذا سائل

قال يا سائل أعطاك أحد شيئا فقال لا إلا هذا الراكع لعلي أعطاني خاتما» (هذه الرواية منكرة كما بينه الشيخ الألباني رحمه الله (سلسلة الضعيفة4921).

## الرافضة متناقضون: خاتم أم حلة؟

روى الرافضة في أوثق مصادرهم: (الكافي ج 1 ص 288):

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار ، وكان النبي صلى الله عليه وآله كساه إياها ، وكان النجاشي أهداها له ، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، تصدق على مسكين ، فطرح الحلة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها : فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الامامة ، يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، والذين يسألون الائمة من أولاده يكونون من الملائكة .

لاحظ أن المتصدق به حلة ثمينة وليس خاتم رخيص. وأن الشحاذ من الملائكة الذين لا يسألونه الا هو وأولاده.

وقد حاول شيخهم الماحوزي الترقيع لاختلاف المتصدق به فقال باستمرار التصدق يعني الامام أدمن التصدق راكعا. (كتاب الأربعين- الشيخ الماحوزي ص 185). فقد قال ما نصه:

وما تضمنه هذا الخبر من أنه ( عليه السلام ) تصدق بحلة قيمتها ألف دينار ، لا ينافي ما رويناه ورواه المخالفون من أنه ( عليه السلام ) تصدق بخاتم ، لجواز وقوع الصدقة في حالة الصلاة مرتين ، بل ثلاثا أو أكثر ، وفي التعبير في الاية الكريمة بالمضارع الدال على الاستمرار شهادة بذلك.

والسؤال الآن:

هل كان علي لا يؤتي الزكاة إلا وهو راكع؟ إن قلت نعم كذبت وإن قلت: لا رددت على نفسك وأبطلت مذهبك فإن عليا لم يكن عليه زكاة لفقر حاله.

وَلَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ 113

حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وظهر أمر الله وهم كارهون.

فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ 14

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ5

وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ 54

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ 125

أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ 48

كم ولي بمعنى إمام في هذه الآية؟

إن كان معنى الولي هو الإمام صار معنى الآية هكذا: إنما إمامكم الله.. فهل يرتضي الرافضة هذا التفسير؟

وإن كان معنى الولي (الأولى بالتصرف) فبيعة علي للخلفاء وتزويج أحدهم ابنته وتسمية أبنائه بأسمائهم وقوله « انما الشورى للمهاجرين والانصار. فاذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا».
فكيف يشهد علي برضا الله عمن يبايعه المهاجرون والأنصار ثم هو لا يرضى بما رضي به الله؟

هل موضوع الآية متعلق بالولاية يفتح الواو بمعنى الولاء والنصرة أم بكسرها بمعنى الإمامة؟

### وهم راكعون

أما استدلالهم بقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله {ويؤتون الزكاة} أي في حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك، لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره، لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء

فنسألهم: قال تعالى (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون). فهل يجوز تلاوة القرآن أثناء السجود؟

فهو استدلال عقيم ناتج عن جهلهم المركب. فهل يعقل أن لا نقيم الصلاة إلا أثناء الركوع؟ ولا نؤتي الزكاة إلا أثناء الركوع؟ هل هذا من فقه الشيعة في الزكاة؟ هل يؤدي الرافضة الزكاة وهم راكعون؟ هل يعدون الأموال التي ينفقونها أثناء ركوعهم؟ وهل يدخلون في الصلاة وهم راكعون فتصير تكبيرة التحريم للدخول في الصلاة بعد الركوع؟

وحتى عندما ذكر الله أولي الأمر جعلهم منا لا من أهل البيت.

هذه الآية يسميها الشيعة «آية الولاية» بكسر الواو وهو خطأ والصحيح بفتح الواو.

وسياق الآية يناسب هذا التنبيه لأن السياق متعلق بمودة المؤمنين ومؤازرتهم لا بموضوع الإمامة.

والركوع هنا هو الخضوع كما في قوله تعالى ( يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) (آل عمران43).

ولا يمكن لأحد أن يدعي بأن مريم مأمورة بصلاة الجماعة مع الرجال اضافة الى صلاة بني اسرائيل لا ركوع فيه. فلم يبق الا معنى وأخضعي لله مع الخاضعين له وتواضعي له مع المتواضعين

وقد جاء في (بحار الأنوار للمجلسي ج 24 ص 395 « و اركعوا مع الراكعين: تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزوجل في الانقياد لاولياء الله» (وانظر كذلك **ج 66 ص 342 التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج 1 ص 124).**

### صفة وليست حالا

الحال يصف هيئة الفاعل أو المفعول وقت وقوع الفعل المنسوب إليهما، وهو جواب لمن قال كيف حصل الفعل، وهو صفة للفعل في المعنى لأنه يصف حدوث الفعل على هيئة مخصوصة .

أما الصفة أو النعت: فهي تابع مشتق أو مؤول به يفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده أو الترحم عليه

فقوله (وهم راكعون) صفة وليست حالا.

### إعتراف وعجز

ويظهر لك عجز الرافضة عن إثبات أن (وهم راكعون) تفيد الحال لا الوصف. كما يظهر عند تفحص جواب الأبطحي في في موقعه على الانترنت:

http://www.abtahi.com/Arabic/asp/all_replyall.asp

عندما سئل السؤال التالي:

س-446 عندما نتكلم عن آية الولاية فإننا نقول بأن (وهم راكعون) حال والواو واو حال، ولكن يأتي بعض أهل السنة ويقول بأنها واو عطف والجملة صفة، ويأتي بشواهد منها قوله تعالى: ( الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون )، حيث يقول السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان: "و قوله: «و هم بالآخرة هم يوقنون» وصف آخر للمؤمنين معطوف على ما قبله جيء به للإشارة إلى أن هذه الأعمال الصالحة إنما تقع موقعها و تصيب غرضها مع الإيقان بالآخرة فإن العمل يحبط مع تكذيب الآخرة"، حيث أقر بأنها صفة، وحتى لو قلنا بأنه لم يحدد هل بأنها صفة للذات أو للحال؟، فقوله: " معطوف على ما قبله

" توضح بأنها صفة للذات، حيث أن الأحوال لا تعطف، فما الرد على هؤلاء. ويقول المخالف: بالإضافة إلى أن الفعل "يؤتون" مضارع، وهذا يعني الإستمرارية، أي بانهم كلما أرادوا إعطاء الزكاة يكونون في حال ركوع أو يصلون ليركعوا ليعطوا الزكاة، فما الرد على هذا الإشكال. وآخيراً يقول المخالف: الصفات يمكن حذفها من الجملة دون أن تتأثر الجملة، بعكس الأحوال فإن حذفها فبمجرد حذفها فإنها تتأثر الجملة، وجملة "وهم راكعون" لو حذفناها لما تأثر المعنى.

الجواب: عليكم السلام و رحمة الله و بركاته على فرض نسلم لهذا القول وأن المخالفين يصح منهم كل ذلك الا انه لما اثبت لنا التاريخ ان هذه الآية وردت و نزلت فى حق الامام على عليه السلام فماذا نصنع؟

يقول الدمشقة: نصنع كما يدعي الأصوليون أنهم يصنعون. يزعمون أنهم يحققون في الأسناد ولا يقبلون الضعيف منها.

حينئذ يتبين لنا أنه لم يصح منها شيء كما أكد الحافظ إبن كثير.

## عجز آخر

.ووجه سؤال آخر إلى عبد الكريم العقيلي وهو كالتالي:

« عندما نتكلم عن آية الولاية فإننا نقول بأن (وهم راكعون) حال والواو واو حال، ولكن يأتي بعض أهل السنة ويقول بأنها واو عطف والجملة صفة، ويأتي بشواهد منها قوله تعالى: ( الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون )، حيث يقول السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان: "و قوله: «و هم بالآخرة هم يوقنون» وصف آخر للمؤمنين معطوف على ما قبله جيء به للإشارة إلى أن هذه الأعمال الصالحة إنما تقع موقعها و تصيب غرضها مع الإيقان بالآخرة فإن العمل يحبط مع تكذيب الآخرة"، حيث أقر بأنها صفة، وحتى لو قلنا بأنه لم يحدد هل بأنها صفة للذات أو للحال؟، فقوله: " معطوف على ما قبله " توضح بأنها صفة للذات، حيث أن الأحوال لا تعطف، فما الرد على هؤلاء. ويقول المخالف: بالإضافة إلى أن الفعل" يؤتون" مضارع، وهذا يعني الإستمرارية، أي بانهم كلما أرادوا إعطاء الزكاة يكونون في حال ركوع أو يصلون ليركعوا ليعطوا الزكاة، فما الرد على هذا الإشكال. وآخيراً يقول المخالف: الصفات يمكن حذفها من الجملة دون أن تتأثر الجملة، بعكس الأحوال فإن حذفها فبمجرد حذفها فإنها تتأثر الجملة، وجملة "وهم راكعون" لو حذفناها لما تأثر المعنى .

فأجاب العقيلي بما يلي:

السلام عليكم إعلم أخي سددك الله لما يرضاه وأنار قلبك بنور ولاه,أن الآية صريحة وبينة في ان"الواو"في قوله تعالى"وهم راكعون"واو الحال,ويؤيد ذلك ما ذكره الباحث في إعراب القران الكريم الأستاذ محي الدين الدرويش,حيث قال في الجزء الأول ص508 "وهم راكعون"الواو حالية,و"هم"مبتدأ,و"راكعون"خبر,والجملة في محل نصب على الحال,مضافا إلى تصريح العلامة الطباطبائي في ميزانه ج6 ص5:الجملة حالية وليست صفة لما قبلها.وفي ص7 قال:وهم راكعون ,حال من فاعل "يؤتون" وهو العامل فيه .والدليل القاطع على ان الجملة حال ما ورد من النص المعتبر الذي رواه البحراني في البرهان وغاية المرام عن الصدوق بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله عز وجل"إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا"قال إن رهطا من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وأسد بن ثعلبة وابن يامين وابن صوريا فأتوا النبي صلى الله عليه واله فقالوا :يا نبي الله إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون ,فمن وصيك يا رسول الله؟ومن ولينا بعدك؟فنزلت الآية "إنما وليكم ...."قال رسول الله صلى الله عليه واله:قوموا فقاموا وأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال صلى الله عليه واله:يا سائل هل أعطاك أحد شيئا؟قال:نعم هذا الخاتم:قال من اعطاكه؟قال:اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي,قال على أي حال أعطاك؟قال كان راكعا ,فكبر النبي وكبر أهل المسجد. والشاهد فيها قوله صلى الله عليه واله "على أي حال اعطاكه"الذي يؤكد ان الجملة حالية.أما ما ذكرتم من الإشكالين فيردهما: أولا:إن الأحوال في الإعراب وغيره لا تكون المرجع القطعي فيما اذا ثبت بالنص الصحيح الصريح خلافه باعتبار أن أصل اللغة وأساسها هو القران الكريم والقول المعصومي . ثانيا:ورود الصحاح الصراح من الروايات

التي دشنها كل من الاميني في الغدير والعاملي في المراجعات والمرعي الانطاكي في كتابه "لماذا اخترت مذهب الشيعة"وغيرهم كثير لا يعد,صرحوا ببركة النصوص المستفيضة المتواترة,أن الآية خاصة في أمير المؤمنين علي عليه السلام,وليت شعري فيما يقوله النواصب من افك وكذب في تحريف النزول عن أهله بإثارة الإشكالات والشبه والتي هي تخرص في قبال النص ولا محصل لها إلا النصب والعداء ,فتفهم وتمعن ولا تلتفت إلى قول الافاك الذي يرد على الله ورسوله جهارا وعيانا» انتهى.

http://www.oqaili.com/data.php?prog=Questions&myfaq=yes&id_cat=3&categories=%C7%E1%C3%D3%C6%E1%C9+%C7%E1%DA%C7%E3%C9#73

وهكذا ترى العجز بوضوح.

ما زلنا نطالب بنص جلي واضح يليق بما تعتبرونه أصلا من أصول الدين أهم من الصلاة والصيام. ولا يقوم الدين إلا به ولا يقبل العمل إلا معه. وهيهات أن تجدوا.

لقد قال تعالى قبل هذه الآية للمؤمنين { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين -إلى قوله- إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون} [ المائدة 55 - 56] ، وقال {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض} [سورة التوبة 71].

فأثبت الموالاة بينهم وأمر بموالاتهم والرافضة تتبرأ منهم ولا تتولاهم وأصل الموالاة المحبة وأصل المعاداة البغض وهم يبغضونهم ولا يحبونهم .

أما الرواية التي تحكي أن عليا أدى الزكاة وهو راكع. فهيئة مثيرة للتعجب أن يعطي المزكي زكاته وهو راكع ولم لا يعطيها وهو ساجد!!!

قال الهيثمي في مجمع الزوائد « فيه من لم أعرفهم» (17/7) وهذا اصطلاح يشير به إلى أن في الرواية مجاهيل.

قال ابن كثير: رواه ابن مردويه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمار بن ياسر وليس يصح منها شيء بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها" (تفسير ابن كثير 130/3) [1].

وقال الطبراني في المعجم الأوسط (218/6) « تفرد به خالد بن يزيد».

والذي زعم أنها نزلت في علي هو الثعلبي وهو الملقب بحاطب الليل لأنه لا يميز الصحيح من الضعيف وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو عند أهل العلم من أوهى ما يروى في التفسير.

وقد فرح بعضهم بتصحيف صدر من بعض المطابع الشيعية ويخشى أن يكون متعمدا وهو تحريف قول ابن كثير عن إحدى أسانيد هذه الرواية من (وهذا سند لا يفرح به) فجعلوها (وهذا سند لا يقدح له). فإن ابن كثير لم يستعمل لفظ (يقدح به) في تفسيره ولا مرة واحدة وإنما ورد استعماله لفظ (يقدح فيه) عند قوله تعالى (ورهبانية ابتدعوها). بينما نجده دائما يستعمل لفظ (يفرح به) وهو لفظ قرآني كقوله تعالى (الذين يفرحون بما أتوا) وقوله (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم).

[1] ملاحظة: ورد في نسخة (دار المعرفة) الرافضية تحريف لقول ابن كثير (وهذا إسناد لا يفرح) إلى (وهذا إسناد لا يقدح به). وهو تحريف ظاهر فإن العرب لا تقول (يقدح بفلان) وإنما يقدح في فلان. إلا اللهم قوله (وجعل يقدح بزند معه ليوري ناراً) عند قوله تعالى (وهل أتيك حديث موسى إذ رأى نارا). من القدح بالنار. وكذلك عند قوله تعالى (فالموريات قدحا) وهو قدح الخيل بحوافرها. ولم أجد لفظ (يقدح في) إلا مرة واحدة وهو قوله « ولا يقدح في هذه المتابعة لحال داود» فلم يقل قدح بـ وإنما قدح في. مما يؤكد أن هناك تلاعبا جرى في النص ليوهم تحسين ابن كثير للإسناد. وهو أمر مستحيل أن يكون ابن كثير قد صححه وقد قال بعد هذه العبارة ولا يصح شيء من هذه الأسانيد لضعف أسانيدها وجهالة رجالها. وهو نفي مطلق لصحة أي إسناد لهذه الروايات حول نزول الآية في علي رضي الله عنه.

وتأمل قول الذهبي مثله عندما كلامه على رواية (يجلسني ربي على العرش). قال وهذا الحديث لا يفرح به (ميزان الاعتدال93/1).

قال ابن حجر العسقلاني " رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصائغ، وعند ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو واقف في صلاته... الحديث. وفي إسناده خالد بن يزيد العمر وهو متروك، ورواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولا وإسناده ساقط" (الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، هامش الكشاف 649/1).

الرواية الأولى: عن اسماعيل بن اسرائيل قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا عتبه بن ابي حكيم في هذه الايه (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال:علي بن ابي طالب..».

الروايه هذه في سندها ايوب بن سويد وعتبه بن ابي حكيم: فاما أيوب فقد ضعفه احمد وابن معين وغيرهما وقال البخاري في الكبير « يتكلمون فيه» (انظرتفسير الطبري تحقيق شاكر224/5). وأما عتبة فقد ضعفه ابن معين وكان احمد يوهنه قليلا (نفس المرجع426/10).

الروايه الثانيه: حدثني الحارث قال: حدثني عبدالعزيز قال: حدثنا غالب بن عبيدالله قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال: نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع».

الروايه هذه في سندها غالب بن عبيد الله وهو منكر الحديث متروك (أنظر نفس المرجع السابق426/10).

فلا يمكن أن يبنى ركن الإمامة على هذه الآثار الضعيفة.

سبب نزول الآية

الآية نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرأ من حلفه السابق مع اليهود لما أعلن اليهود الحرب عليه. فقد روى ابن جرير أنها نزلت في عبادة بن الصامت لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ε فمشى إليهم عبادة إلى رسول الله ε وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول الله ε وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم» (تفسير الطبري 288/6 وتفسير ابن كثير 71/2).

قلت: وفيه السائب بن محمد الكلبي والضحاك عن ابن عباس. لم يصح فإن الضحاك لم يثبت لقياه ابن عباس.

الأدلة العقلية على بطلان الاحتجاج بالآية

هل عند الشيعة رواية عن علي تتضمن احتجاج علي بهذا لآية على تقديم إمامته على غيره؟ أو أنه احتج عليهم بيوم الغدير؟

سياق الكلام في الآية متعلق بالنهي عن موالاة الكفار وقد سبق هذه الآية قوله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء] لا بموضوع من الأولى بالإمامة بعد الرسول ε.

الواو ليست واو الحال إذ لو كان كذلك كان لا يسوغ أن يتولى إلا من أعطى الزكاة في حال الركوع. فلا يتولى علي سائر الصحابة والقرابة.

قال رسول الله ε « إن في الصلاة لشغلا» فكيف يكون أداء الزكاة داخل الصلاة؟ وبالتحديد عند حالة الركوع؟ ولم لا يكون أداؤها في حال القيام أو السجود أو عند التشهد مثلا؟

قوله (والذين) صيغة جمع وعلي واحد.

وعلي لا زكاة عليه وقد كان فقيرا باعتراف الشيعة.

أن أكثر العلماء على أن إخراج الخاتم في الزكاة لا يجزئ.

أن في الصلاة شغل عن الأعمال الخارجة. أليس من الغريب أن لا يصبر علي على أداء الزكاة حتى يخرج من صلاته؟ أم أن الشرع أوجب أن تؤدى الزكاة على هذا النحو؟

الولي هو القريب والمحب والنصير

إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون.

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان. ومن يتولهم منكم فأولئك هم الخاسرون.

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء. بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فإنه منهم.
والنهي لم يكن عن مبايعتهم. وإنما كان النهي في السياق عن محبتهم ومودتهم.

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض (التوبة).

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين.

ومن يتولهم منكم فإنه منهم. وليس المعنى أن نبايعهم على السمع والطاعة فإن هذا معروف ضرورة. وإنما على مطلق المحبة والمودة والاقتراب منهم.

(يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا). وهذا في النصرة لا في الإمامة.

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم.

بل الله مولاكم وهو خير الناصرين.

فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين.

وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترىً أنَّ هذه الآية نزلت في "علي" لما تصدق بخاتمه في الصلاة!!
وهذا كذبٌ بإجماعِ أهل العلم بالنقل ، وكَذِبُه بَيِّنٌ مِن وجوهٍ كثيرةٍ :

منها : أنَّ قوله {الذين} صيغة جمع و"عليٌّ" واحدٌ .

ومنها : أن الواو ليست واو الحال إذ لو كان كذلك لكان لا يسوغ أن يتولى إلا مَن أعطى الزكاة في حال الركوع فلا يتولى سائر الصحابة والقرابة .

ومنها : أنَّ المدح إنما يكون بعمل واجبٍ أو مستحبٍ ، وإيتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق علماء الملة ، فإن في الصلاة شغلاً .

ومنها : أنه لو كان إيتاؤها في الصلاة حسناً لم يكن فرقٌ بين حال الركوع وغير حال الركوع ، بل إيتاؤها في القيام والقعود أمكن .

ومنها : أن "عليّاً" لم يكن عليه زكاةٌ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها : أنه لم يكن له أيضا خاتمٌ ولا كانوا يلبسون الخواتم حتى كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى كسرى فقيل له إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوماً فاتخذ خاتماً مِن ورق ونقش فيها (محمَّدٌ رسولُ الله).

ومنها : أنَّ إيتاءَ غير الخاتم في الزكاة خيرٌ مِن إيتاء الخاتم فإنَّ أكثر الفقهاء يقولون لا يجزئ إخراج الخاتم في الزكاة .

ومنها : أن هذا الحديث فيه أنه أعطاه السائل ، والمدح في الزكاة أنْ يخرجها ابتداءً ، ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائلٌ .

ومنها : أنَّ الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار والأمر بموالاة المؤمنين كما يدل عليه سياق الكلام.

وسيجيء إن شاء الله تمام الكلام على هذه الآية فإن الرافضة لا يكادون يحتجون بحجةٍ إلا كانت حجة عليهم لا لهم كاحتجاجهم بهذه الآية على الولاية التي هي الإمارة ، وإنما هي في الولاية التي هي ضد العداوة والرافضة مخالفون لها..أ.هـ "منهاج السنة" (2/30-32).

روايات باطلة حول الآية

الرواية الأولى: عن اسماعيل بن اسرائيل قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا عتبه بن ابي حكيم في هذه الايه (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال :علي بن ابي طالب».

والروايه هذه في سندها ايوب بن سويد وعتبه بن ابي حكيم: فاماأيوب فقد ضعفه احمد وابن معين وغيرهما وقال البخاري في الكبير « يتكلمون فيه». أنظر (تفسير الطبري تحقيق شاكر224/5). وأما عتبه فقد ضعفه ابن معين وكان أحمد يوهنه قليلا. (تفسير الطبري426/10).

الروايه الثانية: « حدثني الحارث قال: حدثني عبدالعزيز: قال: حدثنا غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال: نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع».

الروايه هذه في سندها غالب بن عبيدالله وهو منكر الحديث متروك انظرنفس المرجع السابق ج10 ص 426

# مناظرة حول آية التطهير

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

من الملاحظ أنه كلما ورد لفظ (أهل) أو (أهل البيت) اقترن به جمع المذكر السالم. وهذا ما يسقط الاستدلال الرافضي من أساسه وهو إخراجهم زينب وأم كلثوم من حديث الكساء. فإنهم يخصون الخمسة في أهل البيت دون زينب وأم كلثوم. وهذا تحكم لا يقبله العقل ولا اللغة ولا الشرع.

وهذه محاولة فاشلة لجعل التطهير خاصا بأفراد دون سائر خلق الله. إذ لا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ε أن الله يريد تطهير قوم دون آخرين. بل إنما يريد الله بهذه الأوامر والنواهي (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن... وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) أن يتحقق بها التطهير لأهل البيت خاصة ولكل المسلمين عامة كما قال تعالى ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة6). وهذا خطاب عام من الله لعباده بعد أمرهم بالوضوء من الحدث.

لكن من البشر من أعرض عن هذا التطهير بإعراضه عن أسبابه وهي اتباع شرعه ودينه.

من القرآن

ولفظ أهل البيت ورد في القرآن ثلاث مرات. وهو يفسر بعضه بعضا.

الأولى: قول الملائكة لزوجة إبراهيم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) (هود73).

قول أخت موسى (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن) (القصص12).

وقول الله لأزواج النبي ε ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ يتعارض وعقيدة الرافضة في أهل البيت. فإن أهل البيت عندهم مطهرون بالخلقة والجبلة منذ أن خلقهم، وإذهاب الرجس عنهم بالمفهوم الرافضي فيه إثبات تلبسهم بالرجس وتورطهم به حتى احتاجوا إلى وعد الله أن يذهب الرجس عنهم.

ومن العجب لما أراد الأميني أن ينتقد عمر لعدم توريث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. رد عليه قائلا « كأن الخليفة كان غافلا عن إحدى ثلاث أو عنها جمعاء».

ثم اخذ الأميني يستعرض لنا الآيات الدالة على أن الزوجة من الأهل ثم يعلق على هذه الآيات.

ومنها:

قوله تعالى (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا) (القصص29). قال الشيعة: أي قال لزوجته.

وقوله تعالى عن النبي موسى عليه السلام (فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا). وما كانت معه عليه السلام إلا زوجته وهي حامل أو أنها ولدت قبيل ذلك.

وهي قوله تعالى (فدية مسلمة إلى أهله) والزوجة من الأهل.

قوله تعالى (لننجينه وأهله إلا امرأته) (العنكبوت 32) .

وقوله تعالى (إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك). (العنكبوت33) .

وقوله تعالى (فأنجيناه وأهله إلا امرأته) والاستثناء في المقامات يدل على دخولها فيما خرجت منه به، وعرف الجميع أن الاستثناء متصل لا محالة كما نص عليه ابن حجر في فتح الباري.

وقوله تعالى عن زليخا زوجة عزيز مصر (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) وقوله تعالى (إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا) (النمل7).

الشيعة يقولون: كل ما خالف القرآن فاضربوا به عرض الحائط. وأنا أهيب بكل شيعي أن يحذر أن يحذو حذو من كانوا يقولون (سمعنا وعصينا).

## ما معنى تطهيرا

زعموا أن يطهركم تختلف عن تطهيرا، وإنما هذا من باب تأكيد الكلام بالمصدر. كقوله تعالى: (صلوا عليه وسلموا تسليما) وقوله (وكلم الله موسى تكليما). (ويسلموا تسليما) (وكبره تكبيرا) (ورتل القرآن ترتيلا) (وتبتل اليه تبتيلا) (صلوا عليه وسلموا تسليما) (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا).

سياق أن الآية صريحة في دخول النساء في الآية بقرينة (قل لأزواجك إن كنتن) قبل آية التطهير وبقرينة (واذكرن ما يتلى في بيوتكن) بعد آية التطهير.

وبقرينة آية التشريف بأمومة الإيمان (وأزواجه أمهاتهم). وهي أمومة الكرامة كما اعترف بع الطوسي. واعترف بأنه لا يجوز للكافرة أن تكون أم المؤمنين.

إذا كانت آية التطهير تنال الذكور من دون الإناث خرجت فاطمة من الآية كما تريدون إخراج الأزواج.

الصلاة الصلاة إنما.. هذا يؤيد قول من قال بأن التطهير المذكور في الآية إنما يتحقق بتحقيق أوامر الله.

## من السنة

قال رسول الله ع في حادثة الإفك « من يعذرنا من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما أعلم عن أهل بيتي إلا خيرا» (رواه البخاري رقم2494).

وكان رسول الله ع يقول لعائشة (السلام عليكم أهل البيت» (البخاري7/1575).

وفي رواية أنس أن رسول الله ع جعل يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن ويقول « سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت فيقولون بخير يا رسول الله» (صحيح مسلم رقم1428).

5273 حدثنا عثمان حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم ثم قلت للأسود هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن ينتبذ فيه فقال نعم قلت يا أم المؤمنين عم نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن ينتبذ فيه قالت نهانا في ذلك أهل البيت أن ننتبذ في الدباء والمزفت» (صحيح البخاري رقم5273 ومسلم رقم1995).

قالت عائشة: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة (حسن الحافظ في الفتح3/356 والهيثمي (مجمع الزوائد3/90) إسناده. وقالها الرسول من قبل للحسن بن علي (مسلم1069 ) وهذا يبطل قول زيد الذي هو أبطل قوله بالتناقض الذي وقع فيه (هن أهل بيته) (لسن من أهل بيته).

وعلمنا أن نقول « اللهم صل على محمد وآل محمد» وفي لفظ « اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته» (البخاري).

2683 أخبرنا أبو عبد الله مرة وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي من أصله وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت ثم في بيتي أنزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتي وفي حديث القاضي والسمي هؤلاء أهلي قالت فقلت يا رسول الله أما أنا من أهل البيت قال بلى إن شاء الله تعالى قال أبو عبد الله هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته قال الشيخ وقد روي في شواهده ثم في معارضته أحاديث لا يثبت مثلها في كتاب

الله البيان لما قصدناه في إطلاق النبي صلى الله عليه وسلم الآل ومراده من ذلك أزواجه أو هن داخلات فيه» (رواه البيهقي في سننه150/2 والحافظ بان عساكر في تاريخ دمشق138/14).

« حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة» (إسناده حسن كما قاله محقق سير أعلام النبلاء208/2). قال ابن كثير « إن كان المراد أنهن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن كان المراد أنهن المراد دون غيرهن ففي هذا نظر).

وعكرمة إن كان من الخوارج فإننا نروي عنه وهو ثقة عند أكثر أهل الحديث. قال الحافظ في التقريب « ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة» (تقريب التهذيب4673).
والخوارج يرون الكذب كبيرة مثل الشرك مخلدة في النار. وقد روى أهل السنة ممن ابتلوا بالتشيع. مع أن الكذب ظهر في الشيعة ولم يكن يعرف عند الخوارج.

## من اللغة

قال ابن منظور في لسان العرب « وقوله تعالى: ( لِيُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ أَهلَ البيتِ) إنما يريد أهلَ بيت النبي، صلى اللّه عليه وسلم، أَزواجَه وبِنْتَه وعَلِيّاً، رضي اللّهُ عنهم» (لسان العرب16/2).

وبَيْتُ الرجل امرأَتُه، ويُكْنى عن المرأَة بالبَيْتِ؛ وقال:

ألا يا بَيْتُ، بالعَلْياءِ بَيْتُ     ولولا حُبُّ أَهْلِكَ، ما أَتَيْتُ

وقال ابن الأَعرابي: « العرب تَكْني عن المرأَة بالبَيْت؛ قاله الأَصمعي» انتهى.

وقال الجوهري « البَيْتُ عِيالُ الرجل.. يقال :باتَ الرجلُ يَبيتُ إذا تَزَوَّجَ.

قال ابن منظور « وأَهْلُ البيت :سُكَّانه .وأَهل الرجل :أَخَصُّ الناس به .وأَهْلُ بيت النبي صلى الله عليه وسلم : أَزواجُه وبَناته وصِهْرُه، أَعني عليًّا، عليه السلام، وقيل :نساء النبي،صلى الله عليه وسلم، والرجال الذين هم آله .وفي التنزيل العزيز :إنما يريد الله لِيُذْهِبَ عنكم الرِّجْس أَهلَ البيت» ().

« قال الخليل: أهل الرجل زوجه والتأهل التزويج.. وآل الرجل أهل بيته (معجم مقاييس اللغة151/1 و161).

وأهل الرجل أخص به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل الأمر ولاته» (الصحاح للجوهري1624/4 ولسان العرب 28/11).

والبيت التزويج. يقال: بات الرجل يبيت إذا تزوج. (لسان العرب15/20).

لم يثبت عند أحد من اللغويين إنكار أن يكون لفظ أهل البيت يطلق على الزوجة.
من يفرق بين لفظ الأهل لفظ الآل ولفظ أهل البيت فهو أعجمي أو مراوغ. فهذه الألفاظ الثلاثة تطلق على الزوجة.
وإن كان أحد عنده من من اللغويين ينفي أن تكون الزوجة من أهل البيت فليأت به.

## ملاحظات حديثية مهمة

ومن خالف قول الله وقول رسول وهو ليس بمعصوم كزيد بن أرقم ممن تعارض ظاهر كلامه فليس بحجة تلغي قول الله وقول النبي ε.
أحاديث (هؤلاء أهل بيتي) إذا جاءت لتعارض ما هو أصح منها سندا فلا يجوز لأن هناك من صححها في الجملة بالشواهد ففي كل منها علة ولا يجوز تقديمها على ما هو أوثق منها مما يخالفها من الروايات.

## ما حكم من لم يرد الله أن يذهب عنه الرجس

كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون.

وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ 100
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ 125

لفظ اهل البيت ورد ثلاث مرات لا رابع لهم.
ابن تيمية كان يعظم اهل البيت وعائشة منهن.

## رقية وزينب وام كلثوم

رقية وأم كلثوم ليستا بنات النبي وإنما ربيبتاه
قال « يسمي "أهل السنة و الجماعة" عثمان بذي النورين و يعللون ذلك بأنه تزوج رقية وأم كلثوم بنتي النبي و الصحيح أنهما ربيبتاه» (الشيعة هم أهل السنة256).

وهذا خروج على ما اتفق عليه الشيعة من أن رقية وأم كلثوم بنتاه لا ربيبتيه.
قال ابن شهر آشوب « أولاده ع ولد من خديجة القاسم وعبدالله وهما : الطاهر والطيب ، وأربع بنات: زينب ورقية وام كلثوم وهي آمنة وفاطمة» (مناقب آل علي بن أبي طالب72/1).

وروى في بحار الأنوار أن النبي ع قال « إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا وهو عبد الله وهو المطهر ، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وام كلثوم وزينب» (بحار الأنوار3/16 وانظر349/19).
قال المجلسي « وفي هذا الشهر تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبنى بها في جمادى الآخرة» (بحار الأنوار13/20).
قال المجلسي « وفيها ماتت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه» (370/21).

عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة القاسم والطاهر وام كلثوم ورقية وفاطمة وزينب فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام وتزوج أبو العاص بن ربيعة وهو من بني امية زينب ، وتزوج عثمان بن عفان ام كلثوم ، ولم يدخل بها حتى هلكت ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية ، ثم ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من ام إبراهيم ، إبراهيم وهي مارية القبطية ، أهداها إليه صاحب الاسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها (الخصال ص404 للصدوق بحار الأنوار152/22 قرب الاسناد ص1 للحميري القمي).

## بول وغائط الأئمة

قال الكلبايكاني« ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباث ولا نتن ولا قذارة بل هما كالمسك الأذفر، بل من شرب بولهم وغائطهم ودمهم يحرم الله عليه النار واستوجب دخول الجنة) (أنوار الولاية لآية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني 1409هـ - ص 440).

وذكر الكليني أن الأئمة لا يجنبون بل ويولدون مختونين. ونجوهم (فساؤهم وضراطهم وغائطهم) كريح المسك **(الكافي 319/1 كتاب الحجة - باب مواليد الأئمة).**

## مقامهم أعلى من مقام الأنبياء

قال الخميني « إن لأئمتنا مقاما ساميا وخلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات هذا الكون... وينبغي العلم أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل» (الحكومة الإسلامية ص 52).

وقد أفتى محمد جواد التبريزي بأن هذه العبارة صحيحة لا غلو فيها (صراط النجاة418/3).

## أينما تولوا فثم وجه الله

وجه الله عند الرافضة هم الأئمة: قال المجلسي « عن داود بن كثير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله عزوجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزوجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى ( فأينما تولوا فثم وجه الله) (بحار الأنوار303/42 و341/108 تفسير كنز الدقائق221/1 تفسير القرآن للخميني469/2 اقتصر على (نحن الصلاة).

.()

تأويلهم للآية يتناقض مع النص الذي في الكافي: عن المفضل قال: " سألت أبا الحسن عن شيء من الصفة فقال: لا تجاوزوا ما في القرآن" **(الكافي 79/1 كتاب: التوحيد- باب: النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى).**

## حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر

629 حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال قرأت على مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (437/1 حديث629).

الشيعة يتجاهلون الرواية التي تليها مباشرة وتبين أنها قراءة منسوخة. إقرأوا:

630 حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا يحيى بن آدم حدثنا الفضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال رجل كان جالسا عند شقيق له هي إذن صلاة العصر فقال البراء قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله أعلم قال مسلم ورواه الأشجعي عن سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال قرأناها مع النبي صلى الله عليه وسلم زمانا بمثل حديث فضيل بن مرزوق

## سأل سائل بعذاب واقع (نزلت في من أنكر ولاية عليّ)

هذه رواية مكذوبة ذكرها الثعلبي في تفسيره ومنها نقلها بقية المفسرين, وقد أجمع الناس كلهم علي أن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم كان مرجعه من حجه, والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع إلى مكة بعد ذلك بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة وفي هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال هذا بغدير خم و شاع في البلاد جاءه الحارث وهو بالأبطح والأبطح بمكة فهذا لم يعلم متى كانت قصة غدير خم (!!)كما أن هذا الرجل لا يُعرف في الصحابة (!!) وأيضا فان هذه السورة مكية نزلت بمكة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خم قبل بعشر سنين أو أكثر من ذلك فكيف تكون نزلت بعده !!؟

وقوله (وإذ قالوا اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك) في سورة الأنفال و قد نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل غدير خم بسنين كثيرة وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي صلى الله عليه سلم قبل الهجرة كأبي جهل وأمثاله وأن الله ذكر نبيه بما كانوا يقولونه بقوله (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) أي أذكر قولهم كقوله (وإذ قال ربك للملائكة) أو قوله (وإذ غدوت من أهلك) ونحو ذلك يأمره بان يذكر كل ما تقدم فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة.

## عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن

## فسئلوا أهل الذكر (نزلت في أهل البيت)

لا يوجد دليل على أن هذه الآية نزلت في أهل البيت , بل حتى الأقوال الأربعة التي ذكرها المفسرون لم يكن من ضمنها أهل البيت , ولكن يقول ابن كثير في تفسيره « وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على السنة المستقيمة كعلي وابن عباس وابني علي الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعلي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس وأبي جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين وجعفر ابنه وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم ممن هو متمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم» (تفسير القرآن العظيم592/2) , فهل يجرأ أحد بعد هذا الكلام لشيخ مفسري أهل السنة أن يصف أهل السنة بالنصب أو ببغض أهل البيت.

## فاستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه

الجواب: هذ استغاثه قبل دخوله المدينة أم بعد دخوله المدينة؟ وهل هناك اختلاف حول الاستغاثة بالحي الحاضر؟ أم أن الخلاف بيننا حول استغاثة الميت؟

## فاسعوا (فامضوا) إلى ذكر الله

يعتبر الرافضة أن هذه القراءة (فامضوا) محرفة وقد قرأها عمر أمام الناس على المنبر في صلاة الجمعة كما في البخاري. قالوا: فثبت أن عمر يحرف القرآن.

وقد جهلوا أن هذا ما اعتمدته كتبهم. فقالوا:

قال الرافضة « عن جابر الجعفي قال « كنت ذات ليلة عند أبي جعفر عليه السلام فقرأت هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) فقال عليه السلام: مه يا جابر كيف قرأت؟ قلت: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) فقال: هذا تحريف يا جابر، قلت: فكيف أقرأ جعلني الله فداك؟ فقال: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله) هكذا نزلت يا جابر» (الاختصاص للمفيد ص129 بحار الأنوار400/24 و277/86).

وأثبت المجلسي أنها قراءة علي بن أبي طالب. بحار الأنوار126/86).

## فأعينوني بقوة أجعل لكم ردما

هذا من باب ما يتعاون الناس فيه فيما يقدرون عليه. وليس فيه جواز استغاثة الحي بالميت. فإنه لم يقل هذا للأموات حتى تحتجوا بالآية.

وأنتم تقولون للأموات: أعينونا بقوة!!

## فالمدبرات أمرا

وهنا يتناقض نفاة الصفات. فهنا يفهمون الاشتراك اللفظي وأنه لا يقتضي المثلية من كل وجه. ولكنهم عندما يتكلمون عن صفات الله يتجاهلون ذلك ويلزمون خصمهم أن إثبات اليد لله يلزم منه المثلية والتشبيه ولذلك نفوا اليد وجعلوها بمعنى القدرة.

## فتبارك الله أحسن الخالقين

الخلق هو التهيئة والترتيب. فالآيتان (أني أخلق لكم) وقول الله (فتبارك الله أحسن الخالقين). لا تتكلمان عن الايجاد من العدم. وإنما الترتيب والتهيئة.

فالآيات في سورة المؤمنون تتحدث عن ترتيب صنع الإنسان من المراحل المتعددة بترتيب بديع.

والآية في سورة آل عمران تتحدث عن ترتيب عيسى وتهيئته من الطين شكل طير.

قال الطبري « عن مجاهد: فتبارك الله أحسن الخالقين. قال: يصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين. وصوب الطبري قول مجاهد، لأن العرب تسمي كل صانع خالقا؛ ومنه قول زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ      ـض القوم يخلق ثم لا يفري

فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم

قال الشيعة: أمر الله الرسول أن يقول وأنفسنا ولم يكن معه إلا علي فعلي هو نفس النبي.

قلت: هذا تفسير جاهلي.

وقد زعمتم أن عليا سكت عن ضرب زوجته فهل كان رسول الله يرضى أن يضرب أحد زوجته فكيف يكون محمد وعلي نفسا واحدة؟

أنكم تزعمون أن الرسول رضع من ثدي نفسه؟

عن أبي عبد الله قال « لما ولد النبي ع مكث أياما ليس له لبن. فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه. فأنزل الله فيه لبنا فرضع منه أياما حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها» **(الكافي 373/1 كتاب الحجة. باب مولد النبي ع ووفاته).**

عن أبي الحسن أن النبي ع كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ به. ولم يرتضع من أنثى» **(الكافي 387/1 كتاب الحجة. باب مولد الحسين).**

فكيف جاز لعلي أن يتزوج فاطمة التي صارت أخت سيدنا علي في الرضاعة؟ وكيف جاز للنبي أن يزوج عليا أخته في الرضاعة؟

فإن (أنفسنا) تعني المؤمنين بعضهم بعضا، (وأنفسكم) أي الكافرين بعضهم بعضا. وعلي كان واحدا منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم.

والقرآن يفسر بعضه بعضا وإليكم بعض الآيات في ذلك:

( لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) (التوبة128).

( لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) (آل عمران164).

( النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) (الأحزاب6).

( ولا تلمزوا أنفسكم) قال المحقق الأردبيلي « أي ولا يعيب بعضكم بعضا، فإن المؤمنين كنفس واحدة» (زبدة البيان ص416). ولا تعيبوا على إخوانكم من المسلمين (تفسير غريب القرآن للطريحي ص294).

( ولا تقتلوا أنفسكم) أي لا يقتل بعضكم بعضا (التبيان138/2 للطوسي مجمع البيان226/9).

( فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) أي يسلم بعضكم على بعض.

( لولا إذا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) نزلت في قصة عائشة رضي الله عنها في الإفك فإن الواحد من المؤمنين من أنفس المؤمنين والمؤمنات.

قال الطبرسي « أي ظن المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كأنفسهم خيرا، لأن المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور/ فهو كقوله (فسلموا على أنفسكم). (تفسير مجمع البيان231/7)

وقال الطوسي « أي بأمثالهم من المؤمنين والمؤمنات» (التبيان58/8).

( فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) أي يقتل بعضكم بعضا) ومنه قوله تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي لا يخرج بعضكم بعضا فالمراد بالأنفس الإخوان إما في النسب أو في الدين.

وقد زعم ابن شهر آشوب: أن الله أضاف عليا إلى نفسه حين قال (وهو العلي العظيم) (مناقب آل أبي طالب35/3).

وهذا كفر بالله ويلزم منه أن يكون عليا هو الله لأن الله تعالى يقول ( وأن الله هو العلي الكبير) ويقول ( إن الله كان عليا كبيرا).

ثم نقل بيتا من الشعر لابن حماد يقول فيه (مناقب304/3):

الله سماه عليا باسمه فسما علوا في العلى وسموقا

وزعم أن الله ذكر الجوارح (يعني الأعضاء) وعنى به عليا نحو قوله (ويحذركم الله نفسه).ونسب إلى الرضا أن الله خوف الناس بعلي حين قال (ويبقى وجه ربك) وقوله (أينما تولوا فثم وجه الله) أي علي (مناقب آل أبي طالب63/3 بحار الأنوار88/39 مستدرك سفينة البحار118/10 علي النمازي).

وذكر في المناقب شعرا قال فيه:

وهو عين الله والوجه الذي نوره نور الذي لا ينطفي

(مناقب آل أبي طالب63/3-64 لابن شهر آشوب.)

أنت عين الله والجنب من فرط فيه يصلى لظى مذموما (الإمام علي لعبد الرحمن الهمداني ص392).

وإنما قدمهم على الأنفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم.

هل الرسول نفس الرسول مئة بالمئة؟ هل إيمانه مساو لإيمان النبي محمد؟

الشيعة يلعبون بكتاب الله، ويفسرون (وأنفسنا) تفسيرا شاذا يريدون به أن عليا هو نسخة ثانية عن الرسول. وأنه هو نفس الرسول.

ونساءنا ونساءكم

وقد قالوا أكبر من ذلك فزعموا أن الله أضاف عليا إلى نفسه حين قال (وهو العلي العظيم) (مناقب آل أبي طالب35/3).

والتفسير الشيعي ليس حجة علينا وإنما حجة عند الجهال المتعصبين الذين يعطون الآخرين للتفكير بالنيابة عنهم.

علي تابع والنبي متبوع. ولولا هذا المتبوع لما عرف هذا التابع الهدى. فكيف يتساويان؟

لا نسلم بأن معنى النفس ذات الشخص فإن النفس يطلق في القرآن على القريب والشريك في الدين والملة. من ذلك قوله تعالى ( ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم). ( فسلموا على أنفسكم)

وقوله تعالى ( ولا تلمزوا أنفسكم) وقوله تعالى ( لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا).

ولو كانت الآية دليلا على إمامة علي للزم أن يكون إماما في زمان النبي ع.

الرافضة يشابهون النصارى. فإنهم يقولون: محمد النبي وعلي الوصي وهذان الإثنان هما واحد. والنصارى يقولون الآب والإبن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد.

وأنفسنا أي كل واحد منا وكل واحد منكم. قدم التخصيص بالأبناء على الأنفس عامة لأن الإنسان يخاطر بنفسه من أجل أبنائه. وهذا دليل على صدقه. ثم ذكر الأنفس عامة. فأبناء النبي فاطمة وأبناء علي الحسن والحسين.

يلزم على تفسير الرافضة أن يكون الرسول هو نفس الصحابة لقول الله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) وقوله (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم).

قال الرافضة: وليس المراد بقوله (وأنفسنا) نفس محمد ﷺ لأن الإنسان لا يدعو على نفسه. وهذا من أساليب الجدل بالباطل عند الرافضة. فالرسول يعلق الدعاء على نفسه على فرض كونه كاذبا. وهناك آيات عديدة مثل ذلك كقوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين). (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين). وإلا فإن الرسول نهى عن دعاء الرجل على نفسه وعلى ولده. فقال: (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم).

نحن نفهم من قوله (أنفسنا) عين ما نفهم من قوله (وأنفسكم).

إن كان المعنى مطابقة نفس علي للنبي فقولوا بأن كل نفس واحد من نصارى تطابق نفس الآخر.

قال تعالى (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) وهذا يدل على أن المعنى كل نفس وليس على احتمال أن تكون أكثر من نفس نفسا واحدة كما يدعي مشابهو النصارى.

أذا كان علي هو نفس الرسول لزم أن يكون علي نبيا ووصيا وأن يكون زوج فاطمة وأبوها في نفس الوقت.

يلزم من ادعاء المطابقة بين النبي وعلي مطابقة أنفس نصارى نجران. فتكون نفس كل نجراني من الوفد هي عين النفس الأخرى لقوله تعالى لهم (وأنفسكم). وهذا سخف من القول لا يقوله إلا من اجتمع فيه المرض والجهل. فمعنى (وأنفسكم) يبطل المعنى الرافضي الباطل لكلمة (وأنفسنا).

ما معنى قول الله (ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيما) وكيف يقتل كل واحد منهم الآخر مع أن (أنفسكم) تفيد مطابقة كل نفس منهم لنفس الآخر؟.

وإذا كان علي هو نفس الرسول فما وجه تفضيل الرسول عليه؟ هل هو نفس الرسول ت1ماما أو نفسه بعض الشيء؟ أم أنه ليس نفس الرسول تماما؟ فحددوا لنا هل هو نصف نفس الرسول أو ثلاثة أرباع نفس الرسول؟

إذا كان علي هو نفس رسول الله فهل علي هو أبو فاطمة وزوجها في نفس الوقت؟

ما المراد بالاحتجاج علينا بهذه الآية؟ وهل ننكر أن تكون فاطمة والحسن والحسين من أهل البيت النبوي؟ أم أننا ننكر فضلهم؟ أم تفيد الآية منصب الإمامة؟

هل يستفاد من الآية أن فاطمة مستحقة لمنصب الإمامة؟

هل يستفاد من الآية أن الإمامة لا تكون إلا لعلي والحسن والحسين؟ فعلي هو الذي تخلى عنها. والحسن سلمها لمعاوية وبايعه الحسين. والحسين لم يتمكن منها. وبقيت الإمامة في غيرهم؟

وأما قول الحسكاني أن عليا هو نفس الرسول فهذا الحسكاني متشيع كما في (طبقات الحفاظ442/1 للسيوطي) أنه صحح حديث رد الشمس لعلي بن أبي طالب مما يدل على معرفته بالحديث». ولعل في الكلام تحريفا. فإن من صحح حديث رد الشمس لعلي لا يكون عارفا بالحديث.

## فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة

أولا: لا يوجد في كتاب الله نكاحا يشترط فيه عدم الإرث. ومن بنود عقد المتعة ما يلي « تمتعيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله بكذا وكذا على أن لا ترثيني ولا أرثك» . ويجوز أن يكون النكاح بغير شهود (بحار الأنوار300/100 فقه الرضا ص323 لعلي بن بابويه القمي الحدائق الناضرة169/24 مستدرك الوسائل461/14).

وهذا مخالف لصريح القرآن من أن الزوجة ترث زوجها والعكس كذلك.

قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ .

قال الحسن البصري أن ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن﴾ هو النكاح.

فالمعنى: فما نكحتموهن على الشريطة التي جرت وهو قوله ﴿ محصنين غير مسافحين﴾ أي عاقدين التزويج ﴿ فآتوهن أجورهن﴾ أي: مهورهن.

قال ربيعة : ذلك النكاح فما استمتعت به من امرأتك قلّ أو كثر ، ولو لم تصبها إلا ليلة ، قال الله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾ . أي أعطت زوجها بعد الفريضة.

فمعنى الآية: وأي امرأة من النساء اللواتي أحللن لكم تزوجتموها ، فأعطوها الأجر وهو المهر بعد أن تفرضوه في مقابلة ذلك الاستمتاع.

وسِرّ هذا: أن الله لما جعل للرجل على المرأة حق القيام ، وحق رياسة المنزل الذي يعيشان فيه : وحق الاستمتاع بها ، فرض لها في مقابلة ذلك جزاء وأجراً تطيب به ويتم به العدل بينها وبين زوجها.

أي امرأة طلبتم أن تتمتعوا وتنتفعوا بتزوجها فأعطوها المهر الذي تتفقون عليه عند العقد فريضة فرضها الله عليكم.

ما معنى قوله تعالى لأزواج النبي ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا 28 ﴾. هل يعني الزواج المؤقت؟ هل فعل ذلك رسول الله ع؟ إذن لفظ الاستمتاع والتمتع في القرآن يستغله الشيعة لتقرير زناهم.

وقوله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾ أي لا حرج في أن يتنازل أحد الزوجين لصاحبه عن حقه أو عن جزء منه مادام ذلك حاصلاً بالتراضي من إسقاط شيء من المهر أو الإبراء منه أو الزيادة عليه ما دام ذلك بالتراضي بينكم ومن بعد اتفاقكم على مقدار المهر الذي سميتموه وفرضتموه على أنفسكم. فلا حرج في أن يتنازل أحد الزوجين لصاحبه عن حقه أو عن أي شيء منه مادام ذلك بسماحة نفس ، ومن بعد تسمية المهر المقدر .

## فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة

معنى الآية كما قال الشنقيطي : كما إنكم تستمتعون بالمنكوحات فأعطوهن مهورهن في مقابلة ذلك وهذا المعنى تدل له آيات من كتاب الله كقوله تعالى { وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض } فإفضاء بعضهم إلى بعض المصرح بأنه سبب لاستحقاق الصداق كاملا هو بعينه الاستمتاع المذكور هنا في قوله { فما استمتعتم به منهن} وقوله { وآتوا النساء صدقاتهن نحلة } وقوله { ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا } فالآية في عقد النكاح لا في نكاح المتعة كما قال به من لا يعلم معناه».

والنص بعيد عن نكاح المتعة لأن الكلام كله في عقد الزواج فسابقه ولاحقه في عقد الزواج والمتعة حتى على كلامهم لا تسمى عقد نكاح أبداً ).

## وأحل لكم ما وراء ذلكم

الكلام كله في النكاح الصحيح، وليس من المتعة في شيء، ولذلك ذلك قال تعالى ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة، إن الله كان عليما حكيما﴾ وقال ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين﴾.

ونقف عند قوله تعالى ( محصنين) فلو كانت الآية في المتعة لما قال الله (محصنين) لأن المتعة لا تحصن، فلو كانت الآية في المتعة ما قال (محصنين) لأنها لا تدخل في الإحصان. ولذلك هذه الرواية عندهم عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام (موسى الكاظم) عن الرجل إذا هو زنا وعنده الأمة

يطأها، تحصنه الأمة، قال: نعم. قال : فأن كانت عنده امرأة متعة أتحصِّنُهُ؟ قال: لا، إنما هو على الشيء الدائم عنده.

وهذا في وسائل الشيعة جـ 28 ص ( 68 ). فالآية إذن ليست في المتعة ، وإنما هي في النكاح الصحيح ، بدلالة ما قبلها ، أنها ذكرت في المحرمات ، فذكر الله تبارك وتعالى ما يحل ، ثم بدلالة قول الله تبارك

وتعالى : [ محصنين ] ، والمتعة كما قلنا لا تحصن إنما الذي يحصن هو النكاح الشرعي بدلالة قولهم هم.

وقول الرافضي بأن الأجر واجب في الآية حتى بدون استمتاع وهذا بخلاف المهر. هو قول باطل.

قال الزجاج: إن هذه الآية غلط فيها قوم غلطا عظيما لجهلهم باللغة وذلك أنهم ذهبوا إلى قوله فما استمتعتم به منهن من المتعة التي قد اجمع أهل العلم أنها حرام، وإنما معنى فما استمتعتم به منهن أي فما نكحتم منهن على الشريطة التي جرى في الآية أنه الإحصان، أن تبتغوا بأموالكم محصنين أي عاقدين التزويج، فآتوهن أجورهن فريضة أي مهورهن. (أنظر لسان العرب329/8).

وقد ذكر الله تبارك وتعالى التمتع في غير النكاح في مواضع من كتابه الكريم كما قال جل ذكره (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وقال جل ذكره (فاستمتعتم بخلاقكم) فلا يلزم من ذكر كلمة متعة أنها تكون دائما على هذا الذي زعموه وهو نكاح المتعة.

وأما الأجر أنه ذكر الأجر في الآية (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة)، قالوا اذكر الأجر دليلا على ذكر المتعة. وهذا غير صحيح وذلك أن الأجر أيضا يذكر ويراد به المهر كما قال الله جل وعلى (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن) وقال جل ذكره (فأنكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن) والمتعة ليس فيها إذن الأهل. وقال جل ذكره (يا أيها إنا أحللنا لك أزواجك الذي آتيت أجورهن) أي مهورهن. وقال سبحانه (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن). فالأجر يذكر ويراد به المهر الذي هو النكاح الصحيح.

## فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين

نشأت الشبهة حول هذه الآية بسبب قياس الشاهد على الغائب. وهي أن روحنا متعلقة بأجسامنا. فإذا قال القائل منا: (روحي) يقصد المتعلقة بجسده. وتصور أن روح الله من جنس روحنا المتعلقة بأجسامنا هو تمثيل وتشبيه، ولهذا يودي إلى مثل هذا النفور من الآية.

وعلى افتراض أن يكون معنى الآية أن الروح صفة لله فليس ذلك كحال روحنا وتعلقها بأبداننا. لأن الله ليس مركبا من روح وبدن كما هو حالنا. ولهذا نقول إن من يتصور هذا لأول وهلة قد أخطأ.

قال القرطبي « والروح جسم لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم وحقيقته إضافة خلق إلى خالق؛ فالروح خلق من خلقه أضافه إلى نفسه تشريفا وتكريما كقوله: أرض الله وبيت الله (وطهر بيتي للطائفين) وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) وقول النبي ε (شهر الله المحرم). ومثله (وروح منه) الذي هو جبريل.

وهذه الروح للإختصاص ولا تصير بذلك صفة لله.

وقد رجح القرطبي أن يكون معنى (وروح منه) أي جبريل. حيث إن الله سمى جبريل روحا كما قال (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا). واعتبر ابن تيمية هذا قول عامة وجمهور المفسرين (دقائق التفسير 329/1).

والأمر في هذه مما ينبغي التوقف عنده. لوقوع الاشتباه في مرد الضمير إلى جبريل أو لمحض التشريف كقوله ناقة الله وبيت الله.

وربما كان من أسباب ذلك أن التكلم فيه من قبيل التكلم بغير علم لقول الله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). فما كان من أمر الله ولا علم لنا به يجب التوقف عنده. ولو كان في الأمر ما يزيد الإيمان لفصله الله لنا ولما أجمله.

### فما استمتعتم به منهن إلى أجل

هذا من الكذب فان هذه الرواية غير مستفيضة بل آحادية بل قراءة شاذة.

قال ابن جرير الطبري « وأما ما روي عن أبيّ بن كعب وابن عباس من قراءتهما « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى» فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين، وغير جائز لأحد أن يلحق بكتاب الله شيئاً لم يأت الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه» (تفسير الطبري15/4).

السؤال الذي يفتقر إلى الجواب: هل أحكام الله نزلت ليعمل بها الخلق أم لا؟ ومن أكثر حرصا على العمل بها؟ أليس الأنبياء؟ فلماذا لا نرى النبي ε يتمتع: لا هو ولا أهل بيته؟

### قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا

هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد أتوا النبي في سنة مجدبة فأظهروا الإسلام خوفا من السيف. ولم يكونوا مؤمنين وإنما جاؤوا طمعا في الصدقة والمال (أنظر مجمع البيان للطبرسي230/9).

الله لم يثبت لهم إسلاما بعد. ولم يقل لهم أسلمتم لأن من أسلم فقد اهتدى (فإن أسلموا فقد اهتدوا) (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام).

ولكن أمرهم أن يقولوا أسلمنا. لأن من أسلم في حكم الله فقد اهتدى ولا يمكن أن يكون مسلما غير مؤمن.

ومن أسلم ولكنه لم يؤمن فهو إما داخل للتو في الإسلام وقد لا يقبل إسلامه إن ظهر منه ما يخالف أركان الإيمان. وإما منافق يظهر الإسلام ويبطن الكفر. فهو عند الله كافر.

واتفق الرافضة كما صرح المفيد بأن « كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن» (أوائل المقالات ص15 بلغة الفقيه184/4 السيد محمد بحر العلوم).

قال محسن الحكيم « الاسلام قد يطلق على مجرد إطلاق الشهادتين والتلبس بشعار المسلمين وإن كان باطنه واعتقاده فاسدا وهو المسمى بالمنافق، وحكي فيها عن شرح المفاتيح أن الأخبار بذلك متواترة» (مستمسك العروة123/2).

فمن أثبت للصحابة إسلاما من غير إيمان فقد خالف القرآن الذي أثنى عليهم. وكيف يثني الله على من لم يؤمنوا بعد؟ أو على من سوف يرتدون بعد النبي؟

أئمتكم يعلمون ما كان وما يكون بينما الله لا يعلم ما يكون؟ ما أنصفتم وقسمتكم ضيزى.

### قل أعوذ برب الفلق.. برب الناس (المعوذتان)

أن عبد الله بن مسعود كان يرى المعوذتين أنهما ليستا من القرآن. وأنما كانتا رقية كان النبي يرقي بهما الحسن والحسن.

قال علي بن بابويه « أجمع علماؤنا وأكثر العامة على أن المعوذتين من القرآن العزيز.. وعن ابن مسعود أنهما ليستا من القرآن وإنما نزلتا لتعويذ الحسن والحسين قد انقرض واستقر الإجماع الآن من الخاصة والعامة على ذلك» (الذكرى للشهيد الأول ص196 بحار الأنوار42/82 فقه الرضا ص36 جامع المقاصد263/2 للكركي الحدائق الناضرة للمحقق البحراني231/8).

بل اعترف الرافضة بأن ابن مسعود لم ينكر لكونهما من القرآن وإنما كان لا يسمح لنفسه بإثبات شيء من مصحفه الخاص به إلا أن يأذن له رسول الله ε بذلك. وكأنه لم يبلغه الإذن. قال المحقق البحراني « فهذا تأويل حسن» (الحدائق الناضرة231/8).

### قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل ويدل له قوله تعالى ) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَاهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ ( وقوله ) فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ( وقوله ) فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ

(من عنده علم الكتاب) إسم جنس يفيد كل من كان عنده علم الكتاب ممن يجدون صفة محمد ε ونعته في كتبهم المتقدمة وليس واحدا فقط كما يدندن حوله الرافضة. كما قال تعالى (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل). وكما قال (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل). وقوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتون الحق وهم يعلمون). وقوله تعالى (وما كنت تتلو من قبه من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون. بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) (العنكبوت:49).

قال القرطبي وهذا إحجاج على مشركي العرب الذي كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب ـ من آمن منهم ـ في التفاسير. وذكر النجاشي واحدا منهم.

ورد من طرق ضعيفة أن عليا هو المعني بهذه الآية. فإن في السند عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري. وهذا سند ضعيف جدا بل منكر. فإن عطية قد اجتمع فيه التشيع والتدليس. ومن تدليسه أنه كان يقول حدثني أبو سعيد موهما بأنه أخذ الرواية عن أبي سعيد الخدري بينما لم يدرك أبا سعيد الخدري وإنما هو أبو سعيد الكلبي.

وورد في سنن الترمذي ما يفيد أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام حديث (رقم3256 أو3309 حسب طبعات أخرى أو بحسب ترقيم الألباني 3486) ضعفها الألباني في ضعيف الترمذي (ص414 تفسير الأحقاف وص511 مناقب عبد الله بن سلام).

ويشهد لهذا الضعف أن الآية مكية وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة كما أشار إليه ابن كثير رحمه الله تعالى وروى استنكار ذلك عن مجاهد.

وروى أيو نعيم في الدلائل (125/1) عن الطبراني في المعجم الكبير بإسناد ضعيف أن عبد الله بن سلام كان قد انطلق إلى مكة ليعلن إسلامه إلى رسول الله ε قبل هجرته. وهي رواية منكرة أشار الحافظ ابن كثير في تفسيره إلى نكارتها كما في نهاية تفسير سورة الرعد (594/4)

## قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى

من المضحك أن الرافضة فسروا المودة بالطاعة وقبول الإمامة.

والسؤال: هل المستثنى متصل بالمستثنى منه أم منفصل عنه؟ إن اتصل فمعناه أن الرسول كان يطلب منهم أجرا لقرابته على دعوته لهم.

لا يقبل قول الرافضة في تفسير الآيات لتفسيرهم البعوضة والبحر والقمر بعلي والزجاجة بالحسين والمصباح بالحسن.

أن هذه الآية مكية ولم يكن على بعد قد تزوج بفاطمة ولا ولد له أولاد .

المعنى الصحيح للآية

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية: فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد. فقال ابن عباس: عجلت. إن النبي ε لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» (البخاري رقم 4818). وهذا إسناد صحيح لا يجوز معارضة الروايات الضعيفة به.

وحكى ابن الجوزي أقوالا عديدة في تفسير هذه الآية ورجح هذا القول الصحيح المروي عن ابن عباس عند البخاري (زاد المسير285/7).

وقال ابن كثير « والحق تفسير الآية بما فسرها به الإمام حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخاري».

وأكد الطبري أن سبب ترجيح تفسير الآية بـ « إلا مودتي في قرابتي منكم» لدخول (في) في الآية». وأنه لو كان المعنى (تودوا قرابة الرسول) لكانت الآية هكذا (إلا مودة القربى) (تفسير الطبري145/11).

وقد زعموا أن النبي ε سئل عن الآية « من هؤلاء الذين أمرك الله بمودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما» وهذا الحديث ساقط الاسناد كما قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري 564/8). وقال ابن كثير « هذا إسناد ضعيف فيه متهم لا يعرف عن شيعي محترق وهو حسين الأشقر» .

والله لم يقل (إلا المودة لذوي القربى) وإنما قال (إلا المودة في القربى) ألا ترى أنه لما أراد ذوي قرباه قال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى) ولا يقال المودة في ذوي القربى، وإنما يقال المودة لذوي القربى فكيف وقد قال (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ويبين ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسأل أجرا أصلا إنما أجره على الله وعلى المسلمين موالاة أهل البيت لكن بأدلة أخرى غير هذه الآية وليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبي صلى الله عليه وسلم في شيء.

هل الآية مكية أم مدنية

أكد الحافظ ابن حجر أن الخطاب كان لقريش خاصة (فتح الباري564/8).

وصحح الطبري من بين الأقوال الكثيرة قول من قال « قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم» (تفسير الطبري145/11).

ومعلوم أن الآية مكية بالاتفاق. (تفسير البغوي 119/4) ونص الحافظ ابن حجر على أن الآية مكية وأن ما روي عن ابن عباس من أن سبب نزولها كان في المدينة إنما هو ضعيف السند. وهو مخالف للحديث الصحيح المروي عن ابن عباس (فتح الباري565/8).

واستبعد ابن كثير أن تكون هذه الآية قد نزلت بالمدينة مؤكدا أنها مكية (تفسير القرآن العظيم267/7). وعزا ابن الجوزي مكيتها إلى جمهور المفسرين ثم قال (ويحكى) هكذا بصيغة التمريض المشعرة بالضعف عن ابن عباس أنها مكية إلا أربع آيات منها هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (زاد المسير270/7).

الذي يؤكد ويرجح كون نزولها في مكة هو السياق وكذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس في تفسير هذه الآية.

وعلي تزوج فاطمة بعد غزوة بدر. وولد الحسن في الثانية من الهجرة.

فكيف تنزل الآية بمودة من لم يخلق بعد؟ أهكذا خاطب الله قريشا أن تود من لم يكن قد خلق بعد؟

إذا لم تكن تعني الإمامة لدخول فاطمة في النص فماذا تعني؟

إن كان المقصود بالوصاية بهم واتقاء الله بهم وتقديرهم فهل نختلف على شيء متفقون عليه؟

ينزه الرسول أن يخاطب الأمة بألغاز تؤدي إلى ضلالها واختلافها. أفلا تكلم بلفظ صريح ينفي الإبهام ويقيم الحجة؟

منذ كان لفظ المودة يقصد به الطاعة؟ ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) فهل تعني الآية الطاعة والإمامة؟ وقال ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ ) وقال ( تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ) هل تعني الآية اتخاذهم عدو الله أئمة ويطيعونهم سرا؟ لو كانت المودة هي الطاعة والإمامة لما بقي لهم وصف المؤمنين مما يدل على أن المودة درجة أقل من الطاعة والبيعة. وقال تعالى ( عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ) فهل هذا وعد من الله بأنه سوف يجعل الذين عاداهم المسلمون أئمة يطاعون؟ وقال تعالى ( لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ 82 ) هل أقربهم مودة يعني أقربهم طاعة وولاية وإمامة؟؟؟

هل يقول الرسول للكفار ما أريد منكم من أجر إلا أجرا واحدا وهو أن تطيعوا أقربائي عليا وفاطمة والحسن والحسين وتتخذوهم أئمة من بعدي؟ لماذا لا يطلب منهم أن يطيعوه هو؟

قال ابن تيمية « إنه قال: لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. ولم يقل إلا المودة للقربى ولا المودة لذوي القربى، فلو أراد المودة لذوي القربى لقال: (المودة لذوي القربى) كما قال تعالى [ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى]

جميع ما في القرآن من التوصية بحقوق ذوي قربى النبي ع وذوي قرب الانسان إنما قيل فيها ذوي القربى، ولم يقل في القربى. فلما ذكر هنا المصدر دون الإسم دل على أنه لم يرد ذوي القربى» (منهاج السنة28/4).

واذا كانت هذه الآية نصا على الإمامة فلماذا لم يطالب الشيعة بأن تكون فاطمة إمامة؟ ولماذا لم يطالبوا بأن يكون الأربعة: علي وفاطمة والسبطان أئمة في عهد النبيع؟

الصحيح أنها تعني أن يصلوا قرابته وتعاليم الإسلام تقضي بعدم قطع الرحم للقرابة وإن كان كافرا.

ومعنى الآية عند الرافضة ما رواه الكليني في الكافي عن إسماعيل ابن عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله ( عليه السلام ) يقول لابي جعفر الاحول وأنا أسمع : أتيت البصرة؟ فقال: نعم، قال: كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الامر و دخولهم فيه ؟ قال : والله إنهم لقليل ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل ، فقال : عليك بالاحداث فإنهم أسرع إلى كل خير ، ثم قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية : " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ( 2 )" ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يقولون : إنها لاقارب رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) ، فقال : كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء (عليهم السلام) (الكافي413/1 و93/8). وفي رواية أيضا « هم الأئمة» (الكافي413/1).

## كل شيء هالك إلا وجهه

تفسيره عندنا : إلا ما أريد به وجهه كما حكاه الطبري وقاله مجاهد وسفيان الثوري (فتح الباري505/8).

وهذه الآية تفسر بقوله تعالى ( يريدون وجهه). يعني يتوجهون بأعمالهم إلى الله.

ووجه كل شيء أوله. فيكون أول ما يعمله المرء موجها الى الله. قال تعالى ( وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (آل عمران:72).. والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله تعالى ( ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله)

وذلك بجعل وجهة العمل خالصة لله. هذا في الدنيا. وأما في الآخرة فإن من دخل الجنة لا يهلك ويصح أن يكون من مستثنيات الآية.

أما الرافضة فقد اختبطوا في تفسيره فجعلوا المستثنى (إلا وجهه) بمعنى إلا الأئمة.

فسر الطوسي قوله تعالى ( كل شيء هالك إلا وجهه) بمعنى أن كل فعل يتقرب به إلى غيره فهو هالك» (الأمالي50/3).

وجمع الطبرسي بين الآيتين (كل شئ هالك إلا وجهه) وقوله تعالى ( ويبقى وجه ربك) أثناء تعليقه على حديث « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها» (مكارم الأخلاق453).

وروى الكليني في ذلك عن أبي عبد الله قال « (كل شيء هالك إلا وجهه) من أتى الله بما أمر من طاعة محمد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك» (الكافي143/1 التوحيد للصدوق ص149).

## لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ

مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ.

[ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً 74 إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا] (الاسراء74-75).

## من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

القرض لا يكون للحاجة فقط. وهذا ما أكده الكليني في رواياته. (الكافي537/1). والذي أكد أن القرض معناه صلة الإمام. يعني قرض الله يعني قرض الإمام. فعاد الضمير كالعادة على الإمام. فما عند الرافضة من تفسير هذه الآية شر مما ظنوه شرا. فقد قالوا « سئل أبو عبد الله عن هذه الآية فقال: نزلت في صلة الإمام. قال: درهم يوصل إلى الإمام أفضل من ألف درهم في غيره في سبيل الله» (الكافي538/1 مجمع الفائدة 182/4 للمحقق الأردبيلي).

القرض هنا هو أن يسلف العمل الصالح بإعطاء الدرهم للفقير فيودع عمله الصالح عند الله فيضاعفه الله له يوم القيامة. ونوع الإسلاف هو العمل الصالح وليس قرض الله الدرهم والدينار. وعملة الحسنة أعظم من عملة الدينار.

جاء في نهج البلاغة « جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين،إظهارا لتحقق الجزاء على جنس العمل» (نهج البلاغة159).

والآية مسوقة للحث على الصدقة على الفقير. والسياق يرفع اللبس والإشكال. كقول الله في الحديث القدسي: « ابن آدم إستطعمتك فلم تطعمني. فيقول: وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي» (مسلم2569).

ولم يتوهم عامة المسلمين ما يورده الزنادقة للمساومة على التأويلات الباطلة.

إذا كانت هذه الآية لا تليق بالله فافتحوا القرآن الذي جمعه لكم علي لعلكم لا تجدون فيه هذه الآية.

## مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (الأحزاب:23).

ليس في هذه الآية ذم للبعض الآخر بأنهم لم يصدقوا ما عاهدوا الله عليه. وهي للجنس لا للتبعيض.

ولو فرضنا هناك تبعيضا. فقد جاء وصف المؤمنين عاما وليس معنى الآية (من الصحابة رجال).

## لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار

## هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس.. المتكبر

## واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي

هذه الآية مفسرة بقوله تعالى ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد26) فالإمامة هنا هي أن يجعله قدوة وإمام هدى.

وإن مجرد إكمال الآية كاف في إبطال مذهب الإمامة المبني على عقيدة العصمة. فإن ابناء (الإمام!!) إبراهيم منهم ظالم لا يناله عهد الله. بل كثير منهم فاسقون. ثم إن إبراهيم لا يزال يوصف بالنبي والرسول ولا يصف الناس بأنه الإمام مما يؤكد بطلان أي عقيدة لهذه الإمامة المزعومة. إذ الشيعة أنفسهم لا نراهم ولا مرة واحدة يصفون النبي محمدا بالإمام. مما يدل على توقير النبي في وصفه بالنبوة لا بالإمامة.

وقوله تعالى ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات113).

آل النبي أتباعه والأقرباء داخلون فيهم: وإليكم الأدلة على ذلك:

قال تعالى ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ﴾ (البقرة49). ولم يكن أبناء فرعون يعذبون بني إسرائيل وإنما أتباعه.

وقال تعالى ﴿ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا 54 فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ (النساء55). وهذا دليل واضح على أن المراد بذلك الأتباع فإنكم تعتقدون أن أبناء الأنبياء معصومون مثلهم. والآية تأبى هذا الفهم السقيم.

وقال تعالى ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل56). وهم يعنون أتباعه لا أبناءه بالضرورة.

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ 41﴾ (القمر41). والله أرسل موسى إلى فرعون وقومه وليس إلى فرعون وأبنائه.

فإن الدعاء بالصلاة على آل محمد والصلاة على آل إبراهيم مشعر بالصلاة على متبعي ملة إبراهيم التي هي عين ملة محمد.

ومن هنا أؤكد على أن الآل هم أهل الملة من الأتباع لكل من النبيين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

كذلك لا ننسى أن النبي علمنا أن نقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. قال رسول الله ع « إذا جلس أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض» (متفق عليه). وهذا موطن آخر في الصلاة موجه إلى الصحابة. وهم أولى من يدخل في ذلك.

ولكن هل يصل سلامنا إلى من يقول بتحريف القرآن وردة الصحابة ويتخذون الأئمة آلهة من دون الله ويتخذون قبورهم طوافا وحجا وعمرة؟

السؤال المهم قبل كل شيء: ماذا لو رفض إبراهيم هذا الأمر الإلهي قائلا: دعني يا رب والتمس غيري؟ لقد نقل الشيعة هذه العبارة عن علي كما في نهج البلاغة: فما حكم علي عند الشيعة الآن؟

فهم الرافضة لا يقيم على المخالف الحجة.

السؤال المعتاد من قبل الشيعة: متى كان إبراهيم إماما قبل النبوة أم بعدها؟

إن كانت الإمامة التي وعد الله بها إبراهيم إمامة هدى فيلزم أن يصير عدد الأئمة المعصومين ثلاثة عشر لأن فاطمة إمامة هدى.

بنيتم عقيدة الإمامية على روايات اعترفتم بضعفها كما نص عليه المجلسي والبهبودي. وهكذا انهدم بنيان الإمامية. فإن تفسيرها من قبل الصادق مكذوب عليه.

لو سلمنا لكم جدلا أن إبراهيم أوتي الإمامة بعد النبوة فأخبرونا الآن عن تفضليكم عليا على إبراهيم وقد أوتي إبراهيم النبوة والإمامة: وبينما نجد مع إبراهيم نبوة وإمامة وخلة ورسالة وعزما ولا نجد مع علي إلا واحدة من هذه الخمسة. لماذا بقي علي أفضل من إبراهيم؟ والعقل يقتضي أن من كان نبيا وإماما فهو خير ممن أوتي إمامة من غير نبوة.

لم يحتج الرافضة بهذه الآية إلا ليجعلوها شاهدا على استحقاق علي إمامة الحكم على من سواه. بينما لم يجعل الله إبراهيم إماما بهذا المعنى. فإنه ما عرف عن إبراهيم أنه أمسك مقاليد الحكم.

قول الله (جاعلك) تفيد المستقبل. وهذا المستقبل متعلق بمن يأتون من البشر الذين سوف يقتدون بإبراهيم. وليس معنى الآية سوف أعطيك منزلة الإمامة التي لم تحصل عليها بعد.

قال إني جاعلك للناس إماما. قال ومن ذريتي. قال لا ينال عهدي الظالمين.

النبوة خاصة والإمامة عامة يكتسبها أهل البيت وغيرهم من الناس. قال تعالى [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ] (الفرقان:74) فهذا دعاء يدعو به كل مؤمن من عباد الرحمن. ولهذا ادعى الزنادقة أنها لم تنزل هكذا. فرووا عن أبي عبد الله أنه قال:« إنما نزلت هكذا: [والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما ] (تفسير القمي36/1). وقال تعالى عن بني إسرائيل ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا). فكيف يكون هذا العام أرفع وأشرف من الخاص؟

إن كانت الآية دليلا على إمامة المسلمين السياسية فإن إبراهيم لم يكن إماما.

وإن كانت دليلا على إمامة العلم بطل استدلالكم بالآية فإن الخلاف بيننا وبينكم ليس على إمامة العلم.

وإن كانت دليلا على العصمة فيبطله قول إبراهيم [والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين]. فإذا كانت الآية تدل على العصمة فهل كان يعلم إبراهيم ذلك؟ فإمامة الهدى ليست خاصة بمعصومين فقد جعلها الله لبني اسرائيل [وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون] وجعلها عامة لكل مستضعف فقال [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ] (القصص:5) وأنتم تستخرجون من هذه الآية مرتبة لا تليق إلا بطينة خاصة من البشر وهي طينة المعصومين.

وإن كانت دليلا على القدوة فقد قال تعالى [قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ] (الممتحنة:4).

وهل تقبلون أن يكون علي قدوة لكم وقد بايع من لا يستحق البيعة عندكم. فإن زعمتم أنه كان مجبرا أبطله تفسيركم لقوله تعالى [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] (النور:55). الله لا يخلف وعده. فكيف نال عهده أبا بكر وعمر وعثمان وهم عندكم ظالمون؟ ثم يبايعهم علي مهنئا لهم على غصبهما للامامة التي أمر الله أن يبلغ رسوله بشأنها.

الإمامة هي أن يكون الإمام قدوة. وأين هذه القدوة الحسنة في بيعة علي المعصوم لأبي بكر وعمر وعثمان وبيعة الحسن والحسين المعصومين لمعاوية الكافر عندكم. قارن ذلك بإبراهيم وقومه من الكفار [قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ] (الممتحنة:4).

أمر الله جميع عباد الرحمن أن يتطلعوا لمرتبة الإمامة: مرتبة الهدى والعلم والقدوة فقال [والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما]. ولهذا الآية الرافضة أنها محرفة وأنها لم تنزل هكذا، وإنما (واجعل لنا من المتقين إماما).

الآية لا علاقة لها بالامامة المختلف عليها عادة بين السنة والشيعة. وإنما هي أمامة العلم والهدى والقدوة كما قال تعالى [أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده].

هل خان الحسن عهد الله ومكن منه الظالمين حين سلم الخلافة الى معاوية وبايعه؟

النبي إمام هدى يدعو الى حكم وإمام قائد ينفذ حكم الله ويسود قومه. فإما أن يكون إمام هدى من غير قيادة. وإما أن يمكنه الله من كلا الامامتين: هذا سليمان آتاه الله الإمامتين.

علي خالف المشيئة الإلهية التي قضت بأن لا ينال عهده الظالمين فمكن للظالمين وبايعهم.

الحسن مكن للظالمين أن ينالهم العهد مناقضا بذلك القرآن. فأمكن معاوية مع أن الله وعد أن لا ينالها ظالم.

ومن الأنبياء من أوتي ملكا لم يؤتاه أحد من بعده كنبي الله سليمان. فهو أوتي ملكا عظيما. قارن هذا بهذا الملك العظيم المهدي المختبىء في السرداب أو السائح في البلاد.

## واستعينوا بالصبر والصلاة

عن الصادق قال « إذا نزلت بالرجل النائبة والشدة فليصم، فإن الله يقول واستعينوا بالصبر والصلاة» (كشف الغطاء 324/2 لجعفر كاشف الغطاء).

قال الطبرسي « أي في حوائجكم إلى الله بالجمع بين الصبر والصلاة» (تفسير جوامع الجامع100/1 لأبي على الطبرسي).

وفي زبدة البيان « بأن تصلوا صابرين على تكليف الصلاة» (زبدة البيان ص128 للمحقق الأردبيلي).

وقد فسروا الصبر بالصيام حيث جاء وصف رمضان بأنه شهر الصبر (مدارك الأحكام9/6 للسيد محمد العاملي ذخيرة المعاد 494/3 للسبزواري كشف الغطاء324/2 لجعفر كاشف الغطاء غنائم الأيام).

وعن أبي عبد الله « كان علي عليه السلام إذا هاله أمر فزع إلى الصلاة. ثم تلا هذه الآية» (الذكرى للشهيد الأول ص256).

وزاغوا عن قوله تعالى: [ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ] [الفاتحة 5].

ولكن أيستعينون بالصلاة وهم فيها أم يخاطبونها بعد خروجهم منها؟

هل منكم يا من تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون: من يعترف بأنه وقف يوماً يطلب الاستعانة من الصلاة وهو يصليها أو من الصبر الذي يصبره قائلاً: يا صبر أغثني، يا صلاة أغيثيني اقضي حوائجي ادفعي كروبي؟ كيف تستغيثون بالعَرَض الذي هو صفة لا تقوم بنفسها؟ أنسيتم قواعد علم الكلام؟

نوصيكم أن تتدبروا كلام الله: [ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ] [يوسف 18]، [ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ] [الأنبياء 112].

ومن من السلف فهم هذا الفهم السقيم، ولو كان هذا الذي فهموه فهل طبقوه؟ هل ثبت أن أحدهم كان يطلب العون والغوث من الصلاة؟

## واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

ذوي القرابة هنا هم عموم ذوي القربى ليس خاصا في قرابة النبي دون غيرهم. بدليل قوله تعالى ( وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل).

## وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه

## وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم

## وإن من شيعته لإبراهيم

ألم يكن عليا من شيعة أبي بكر وعمر وعثمان؟

هل تعني هذه الآية أن مذهب التشيع كان معروفا وله وجود في عهد إبراهيم؟

[ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ] (الروم:32).

[ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] (الأنعام:159).

## وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا

هذه الآية حجة على مذهب الإمامية الذين يفضلون الإمام على النبي.

هؤلاء أئمة من بني إسرائيل ليسوا بأنبياء. مع أن الامامية يفضلون الإمام على النبي.

### والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة

هذه منسوخة تلاوة. ويطعن فيها الرافضة بعمر وهي مروية بسند صحيح عندهم.

رواها الكليني في الكافي وصحح المجلسي إسنادها (مرآة العقول267/23).

قال المفيد « اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ونسخهما معا خلافا لطائفة شاذة من المعتزلة» (أوائل المقالات ص219).

وصرح المرتضى بجواز نسخ الحكم ونسخ التلاوة (الذريعة 429/1). وضرب مثلا لنسخ التلاوة وهو قوله تعالى والشيخ والشيخة إذا زنيا).

### والنجم إذا هوى (نزلت في عليّ)

نقول أنه لم تأت رواية واحدة صحيحة السند في ذلك , وحسبك الاضطراب حتى في كتب الرافضة في وقت نزول النجم، ففي رواية: مع طلوع الفجر، وفي رواية: بعد طلوع الفجر، وفي رواية: أن وقت نزوله ضحوة حتى غلب على ضوء الشمس. وأيضا الاضطراب بين كون القصة في أوائل العهد المكي، وبين كونها في المدينة بعد الهجرة. ومن المعلوم أن النجم عبارة عن كتلة مستديرة من غازات شديدة الحرارة وأن هناك فرقا بين الكواكب والنجوم، حيث إن النجوم ذات إضاءة ذاتية بينما الكواكب تعكس ضوء النجوم ولا ينبغي أن يكون النازل في أو على دار علي رضي الله عنه والذي غلب ضوءه ضوء الدنيا أو الشمس لا ينبغي أن يكون كوكبا كما في بعض الروايات السابقة، لأنه كتلة حجرية غير مضيئة، إنما المضيء هو النجم، ولو افترضنا أن أصغر نجم هو بحجم الأرض فأين يكون دار علي في مكة أو المدينة من ذلك. فضلا عن أن النجوم والكواكب لا تزول عن مستقرها ومداراتها، وإنما قيل بانفصال شهب من الكواكب تكون رجوما للشياطين وليست فضيلة أو كرامة لأحد. بل ذهب بعضهم إلى التهكم بهذه الرواية قائلا: إن أصغر النجوم هو أكبر من الأرض فكيف يعقل استيعاب دار علي لنجم لا تستوعبه الأرض بأكملها؟ (الأخبار الدخيلة للتستري ص217 الموضوعات في الآثار والأخبار لهاشم معروف ص151).

### وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما

إن كان هناك من يحتج بالتبعيض فأين التبعيض في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح18).

وأنتم خالفتم القرآن في أول أصحاب الشجرة رفيق النبي في هجدرته أعني أبا بكر.

والآن أنظروا هذه الآية التي تهدم مذهب الشيعة:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:55).

وهذه آيات أخرى يبطل بها قول الشيعة:

﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾. من هنا للتبيين.

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ قال الزمخشري أن (من) للبيان) لا للتبعيض.. « لأن جميع الأنبياء منعم عليهم»

واحتج لنظيرتها بقوله تعالى ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ تفيد البيان أيضا (الكشاف26/3). (الكشاف350/4).

﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ هل (من القرآن) للتبعيض فيصير بعض شفاء ورحمة وبعضه الآخر ليس شفاء ولا رحمة.

﴿ إذا زعمتم أنها للتبعيض أثبتنا أنها للجنس بآية أخرى. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (يونس57)

﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ .

﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المُؤْمِنِينَ﴾ (الانفال64). فهل عندكم مؤمنين لا يتبعونه؟

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة185).

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين﴾. فهل من أهل الكتاب مؤمنون؟ إن قلتم نعم قلنا: تأملوا قوله تعالى (والمشركين) فهل من المشركين من ليسوا بكافرين؟

مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ

وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ

وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 90

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ 6

## ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا

يزعم الرافضة أنه لا بد من القول بالمجاز. فإن للإنسان رؤيتان رؤية بالعين يرى بها الأشياء ورؤية بالقلب يرى بها الحق أو يعمى عنه. وتأمل هذه الآيات:

فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون.

لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها.

## ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم

هم أحياء عند ربهم ولكن: أموات عندنا. وكتاب ربنا لا يتناقض. فقد قال تعالى لنبيه (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (كل نفس ذائقة الموت).

لو كانوا عندنا أحياء في عالمنا لكلمونا وكلمناهم. ولخرجوا من قبورهم.

وحتى لو كانوا أحياء لا يسمعوننا قال تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾.

وهم لا يشهدون علينا وإن كانوا أنبياء كما قال عيسى ﴿ فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾.

كما جاء في الصحيحين « إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت».

وكأن معنى الآية عند هؤلاء (بل هم أحياء بينكم يسمعون ويستجيبون دعواتكم).
ملاحظة مهمة

قال تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
والسؤال: هل وبخهم الله على مجرد النداء أم لأنهم كانوا يرفعون الصوت.
لماذا كانوا يرفعون الصوت؟
لماذا لم يعلمهم القرآن أن ينادوه بصوت منخفض. وإنما أمرهم أن يصبروا حتى يخرج؟
لو كان النبي عند الله يسمع من بعيد وبدون رفع الصوت لما أمرهم الله أن يصبروا حتى يخرج. ولاكتفى بتنبيههم على عدم رفع الصوت من دون الانتظار حتى يخرج.

## وورث سليمان داود.. وقوله يرثني ويرث من آل يعقوب

قبل كل شيء الله آتى سليمان ملكا عظيما. فهل الملك مسبة. لما تطعنون في ملك بني أمية وترضون ملك سليمان.
لقد اعترف بهذا المعنى مفسرو الشيعة الاثني عشرية فصاحب ( التفسير المبين) محمد جواد مغنية ـ من كبار علمائهم المعاصرين ـ يقول عند تفسير قوله تعالى ( وورث سليمان داود) قال « في الملك والنبوة» (التفسير المبين لمحمد جواد مغنية ص496).

ويقول عند تفسير قوله تعالى ( وإني خفت الموالي من ورائي) « الموالي: العمومة وبنو العم، ومن ورائي، خاف زكريا إذا ورثوه أن يسيئوا إلى الناس، ويفسدوا عليهم دينهم ودنياهم» ( فهب لي من لدنك وليا) وارثاً، ( يرثني ويرث من آل يعقوب) قال: العلم والنبوة» (التفسير المبين ص (396).

وأسند الصدوق إلى عبد الله بن أوفى قوله «آخى رسول الله ع بين أصحابه وترك عليا فقال له: آخيتَ بين أصحابك وتركتني؟ فقال: والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي، أنت أخي ووصيي ووارثي. قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما أورث النبيون قبلي: كتاب ربهم وسنة نبيهم» (الأمالي للصدوق346 تفسير الميزان117/8 للطباطبائي كتاب الأربعين للماحوزي ص236).
الآية ما قبل هذه بينت أن الله آتى سلمين وداود علما. قال تعالى ( وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ 15).
أبناء داود كثيرون
فالارث ليس إرث المال بدليل أن لداود أبناء كثيرين كما في النصوص التالية:
عن أبي عبد الله « وكان لداود عدة أولاد» (الكافي278/1 بحار الأنوار122/14).
بحار الأنوار99/30 و213/36. جاء وصف أبناء داود بأنهم نقباء بني إسرائيل.
مكاتيب الرسول257/1 لأحمد المنايحي.

وفي حصر الارث بالعلم والنبوة مدح لسليمان لأن الله يختص لميراث النبوة والعلم من يشاء. أما ميراث المال فشرع الله أن تكون للإخوة بالتساوي لا لواحد منهم دون الآخر. ولذلك قال النبي للذي نحل ابنه أرضا دون إخوته الآخرين: أكل ولدك نحلت مثله؟ قال لا. قال: أشهد على ذلك أحدا غيري.
وينزه القرآن عن أن يتضمن أخبارا لا فائدة فيها كأن يحكي خبر إرث الأبناء أموال آبائهم. فإن مثل هذا الخبر مما لا فائدة منه.

ما معنى ويرث من آل يعقوب؟ وكم بين آل يعقوب زكريا ويحيى؟
قال الطوسي « قال أبو صالح: ويرث من آل يعقوب النبوة» (التبيان106/7).
وهل حقا يحمل زكريا هذا الهم العظيم وهو هم إرث المال؟
وهل كان زكريا ثريا حتى يحمل هذا الهم.
وهل يهتم في هذا الأمر حتى يقصه علينا؟ وأي فائدة لنا في ذلك؟

وكذلك زكريا كان نجارا ولم يترك مالا.
وقول النبي (ما تركناه فهو صدقة للمسلمين) يبطل كل ادعاء بالإرث المادي.

## ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

هل المكر نوع واحد مكر سوء أم هناك مكر خير؟
مكر الخير أن يجعل يجعل مكر الشر يؤول إلى الفشل والخسارة والهزيمة. قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ 36 لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (الأنفال37).
أعمى الله أبصار قوم يقرءون (ويمكر الله) ولا يتدبرون قوله تعالى (والله خير الماكرين).
فالقوم ضاقت عقولهم عن تصور مكر الخير. ولا يفهمون من المكر إلا مكر الشر.
ليست كل صفة نقص في حق المخلوق صفة نقص في حق الخالق.
المتكبر صفة نقص في حق المخلوق صفة كمال في حق الخالق.
الاستهزاء جهل من المخلوق. وليس من الخالق.
فكما عقلت أفهامكم تكبر شر وتكبر خير فلتعقل مكر واستهزاء خير.

## كل من عليها فان ويبقى وجه ربك

قبل أن نذكر لكم معنى الآية نود أن لا يفوتكم أن تفسير الآية عند الشيعة هم الأئمة فإنهم وجه الله.
قال الصدوق « أي التوجه إلى الله» (من لا يحضره الفقيه334/1).
لكن المحقق خالفه فقال بأن معنى وجه الله أي أنبياؤه وحججه» ثم تناقض الصدوق وقال بأن معناه النظر إلى الأنبياء والأئمة (عيون أخبار الرضى106/2 الاحتجاج للطبرسي190/2 بحار الأنوار3/4 و31 نور البراهين300/1 مسند الرضا لعزيز الله العطاردي19/1).
وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب « نحن وجه الله ونحن الآيات ونحن حدود الله» (مناقب آل أبي طالب63/3 مستدرك سفينة البحار253/10).
وعند المجلسي أيضا « نحن وجه الله» (بحار الأنوار192/24-196 تفسير القمي345/2).
وعند المجلسي « ويبقى وجه ربك» أي وجه علي (بحار الأنوار88/39).
وعند المجلسي « وجه الله أي دينه» (بحار الأنوار5/4).
وعند المجلسي المتناقض « وجه الله» أي ذاته. (بحار الأنوار6/4).
وعند المجلسي « ويبقى وجه ربك» أي ربك الظاهر بالأدلة ظهور الإنسان بوجهه» (323/6 232/87).
وعند المجلسي « ويبقى وجه ربك» أي فثم التوجه إلى الله (بحار الأنوار206/83).
وعند المازندراني وجه الله أي عنايته وقيوميته (شرح أصول الكافي125/3).

وروى في مستدرك الوسائل حديث « الدنيا ملعونة ملعون من طلبها وأحبها» (مستدرك الوسائل38/12 مستدرك سفينة البحار355/3). مما يؤكد أنه فهم منها التوجه إلى الله بالعمل وعدم طلب الدنيا بعمل الآخرة. وهذا ما نقوله نحن.

وعند الشيخ إبراهيم الأنصاري « إن الله سبحانه وتعالى هو الوجود المطلق بلا قيد... فجميع الكون هو وجه الله ومظهره» وهذا عنده معنى قوله تعالى ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (أولياء الله ص 1).

## معناها عندنا

﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ (البقرة112).

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ (النساء:125).

﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام:52).

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف:28).

﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص:88).

﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:22).

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (الزخرف:17).

﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الملك:22).

هل للوجه معنى واحدا أم معنيين؟

معنى الوجه القصد والتوجه عند الشيعة. فقد قال علماؤكم أن الوجه على معنيين: الوجه المركب الذي فيه عينان.. والوجه بمعنى أول كل شيء وصدره كما قال تعالى ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران:72).. والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله تعالى ﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله﴾ وقال الفرزدق:

وأسلمت وجهي حين شدت ركائبي إلى آل مروان بنات المكارم

أي جعلت قصدي وإرادتي لهم. وأنشد الفراء يقول:

أستغفر الله ذنبا لهم محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

ومنه قولهم في الصلاة: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض. أي قصدت قصدي بصلاتي وعملي. ومنه قوله تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين القيم﴾ .. والوجه الذهاب والجهة والناحية. (الأمالي46/3-47).

وفسر قوله تعالى ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه﴾ بمعنى أن كل فعل يتقرب به إلى غيره فهو هالك» (الأمالي50/3).

وجمع الطبرسي بين الآيتين ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ وقوله تعالى ﴿ ويبقى وجه ربك﴾ أثناء تعليقه على حديث « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها» (مكارم الأخلاق453).

إذن فالوجه يأتي بمعنى القصد والتوجه

ومعنى الآية ما أريد به وجهه كما قال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه). أي وجهة دعائهم إلى الله أي الإخلاص في دعائهم لله فقط. لا كما يفعل الشيعة بدعائهم يريدون وجه المخلوقات بدعائهم.

العلماء فسروه بمعنى ما كان وجه العمل فيه إلى الله. مثل الآية الأخرى: كل شيء هالك إلا وجهه.

وقد قال لبيد الشاعر:

ألا كل ما خلا الله باطل

لكن تفسير الشيعة فيه تصريح بأن عليا هو الله. فقالوا ( ويبقى وجه ربك)

## ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى

زعموا أن المشركين كانوا كاذبين في دعوى التقرب بدليل قول الله ( إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار).
وهذا باطل بدليل قوله تعالى ( فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة). فهذا أصرح من العبث بمعنى الآية السابقة. والآية التي بعدها دليل على أن الكاذب الكفار هو الذي زعم ان الله اتخذ ولدا (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء). وقال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء).
قال مير سيد علي « ولما اعتذر المشركون: إننا لا نعبد هؤلاء الأصنام لاعتقادنا أنها آلهة مستقلة وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عند الله من المقربين فنحن نعبدها لأجل الشفاعة» (تفسير مقتنيات الدرر217/9).

## لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين

فسر الشيعة المخلصين بالمعصومين: ويلزم منه أن من ليس بمعصوم فهو ليس بمخلص لله بل هو مشرك.

الآية مرتبطة بالأخرى (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين).

فالآيتان تدلان على فريقين غاوين ومخلصين. فإلى أي الفريقين ينتمي الرافضي؟

فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون.

ويلزم من تفسير الرافضي أن يكون المعصومون هم الأئمة فقط والباقي مشركون.

وقد فسر علماء الرافضة الآية بأنها تتكلم عن الاخلاص (بحار الأنوار171/60).

قال الطبرسي (وهم الذين أخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا من عبادة الشيطان وانتهوا عما نهى الله عنه) (تفسير مجمع البيان117/6).

وقال تعالى (إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين).

فهل أخذت تفسيرك من المعصوم أم برأيك وأنت دائما تقول: من قال في القرآن برأيه فقد كفر؟

## وابتغوا إليه الوسيلة

الوسيلة هنا يوضحها قوله تعالى:

( قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً 56 أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) (الإسراء57). واعترف الرازي أنه « ليس المراد بالآية الأصنام لأنه تعالى قال في صفتهم [ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ] (الإسراء57) قال: « وابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى لا يليق بالأصنام» (**تفسير الرازي232/10).**

ماذا قال المفسرون عن الآية

قال الرازي « متوسلين إلى الله بطاعات الله» (تفسير الرازي172/11).

قال الطبري « واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه» (تفسير الطبري225/6).

قال ابن كثير « عن عطاء عن أبن عباس أي القربة وكذا قال مجاهد وأبو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وبن زيد وغير واحد وقال قتادة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرأ بن زيد (

أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ) وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لاخلاف بين المفسرين فيه» (تفسير ابن كثير53/2).

وقال أبو الليث السمرقندي (كبير مشائخ الحنفية): « أي اطلبوا القربة والفضيلة بالأعمال الصالحة» (بحر العلوم 73/3).

قال البيضاوي « أي ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه ».

قال الشنقيطي « اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه» (أضواء البيان402/1).

ولم يقل أحد من المفسرين "المعتبرين" أن معنى [ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ] أي سلوا الأموات من دون الله أو اتخذوا الأولياء وسيلة لكم إلى الله.

ماذا قال مفسرو الشيعة عن الآية

قال مفسرو الشيعة أي ابتغوا « السبب الذي يقربكم إليه سبحانه من فعل الخيرات والأعمال الصالحة» (تقريب القرآن83/6).

وقال أبو علي الطبرسي « أي أطلبوا إليه القربة بالطاعات» واحتج بقول النبي ε « سلوا الله لي الوسيلة» (تفسير مجمع البيان327/3).

وفي البحار « أي ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي» (بحار الأنوار271/67 تفسير الصافي33/2).

وقال الطبرسي « الوسيلة كل ما يتوسل به إليه من الطاعات وترك المقبحات» (جوامع الجامع496/1 وكذا في تفسير الصافي للكاشاني33/2).

الاحتجاج بهذه الآية إنما يكون في حق من ينكر التوسل. لا في حق من يقر بالتوسل الصحيح المؤيد بالأدلة من القرآن والسنة.

وهناك توسل مشروع كالتوسل إلى الله بالعمل الصالح وبدعاء الحي الحاضر.

وهناك توسل غير مشروع وقد يكون بدعة كالتوسل إلى الله بذات الصالح حيا وميتا. وقد يكون شركا كسؤال الغائب حيا أو ميتا من دون الله. فإن نداء الغائب يجعله ندا مع علام الغيوب عالما بالغيب مثله.

والقرآن يفسر بعضه بعضا. وقد وردت آية شبيهة بهذه الآية تنهى عن دعاء قوم كانوا هم أنفسهم يتقربون إلى الله بالوسيلة.

ولا ننس أن الله أنكر نداء الغائبين والأموات فقال ( إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (الاعراف194).

ولو كانوا حاضرين أحياء لما نهاهم الله عن ذلك فها هم أبناء يعقوب يقولون لأبيهم ( قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ 97 قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الاعراف98)

ولا ننس ما قاله الحافظ ابن حجر « « وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح لهذه الأصنام، ثم تبعهم من بعدهم على ذلك ». وذكر أنهم كانوا يتبركون بدعاء سواع وغيره من الصالحين ويتمسحون بصورته [فتح الباري 8: 668 – 669].

وهل كان الصنم يرفع يديه ويدعو أم كان سواع رجلا صالحا كما أكدته الروايات؟

فمن لم يع هذه الحقيقة لم يفهم الشرك الذي كان عليه المشركون.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح 23] قال ابن عباس: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا بنَوْا لهم الصور والتماثيل [فأصل الفتن فتنة القبور، يفتن الشيطان بها الناس ويوحي إليهم أن المنكرين عليهم منتقصون لمقامات الصالحين].

قال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ [سورة الإسراء: الآية57].

قال عبد الله بن مسعود "نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنيّون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون" [رواه مسلم (245/8 نووي) والبخاري بنحوه (320/8-321 فتح) وفي رواية له: "فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم"].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله [فتح الباري (12/10و13)]: "أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة، وهذا هو المعتمد في تفسير الآية".

هذه الآية تكسر باطل من يخلط بين الدعاء والتوسل. فإنها تنهى عن دعاء المخلوقين. وتبين لهؤلاء الذين يدعونهم مع الله أن هؤلاء المدعوين كانوا هم أنفسهم يتنافسون على التقرب إلى الله بشتى الأعمال الصالحة. فالآية تجمع بين جواز التوسل والنهي عن دعاء غير الله. والمدعوون مخلوقات من الجن وليسوا أصناما.

والله تعالى يقول (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ولم يقل (فقل إني قريب) ونحن نثني على الأمراء الذين يفتحون أبوابهم لحاجات الناس ويخاطبونهم مباشرة ولا يجعلون بينهم وبينهم وسطاء. فهل يجوز أن يكون هؤلاء أفضل من آلهكم الذي تزعمون أنه لا يمكن الوصول إليه إلا بالواسطة؟!

وأنتم تقولون عن الأنبياء والأئمة (ما ندعوهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وجهلتم أن « الدعاء هو العبادة» كما في الحديث المتفق عليه.

فيلزمكم موافقة من قال من سلفكم ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾.
وحينئذ ما الفرق بينكم وبين المشركين الذين قالوا عن أصنامهم ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ والذين يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾.

وتجدون كيفية ابتغاء الوسيلة من قوله تعالى ( وما أموالكم ولا أولدكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً) (سبأ 37).

## وآت ذا القربى حقه والمسكين

## وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ

هذا سؤال بسبب صلته للرحم وهو عمل صالح . كما يدعو أحدنا ربه بصدقته وبره أن يبارك له في عمره . فهذا ليس توسلاً إلى الله بالصدقة وإنما بفعله للصدقة ، والصدقة عمل صالح ، ويجوز التوسل إلى الله بالعمل الصالح ، فكذلك صلة الرحم عمل صالح .

وقد عرض ابن جرير الأقوال ثم رجح ما يلي " اتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها أو اتقوا الله في الأرحام" (تفسير بن جرير المجلد الثالث 4 / 152).

## وأنذر عشيرتك الأقربين

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب عن عبدالله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رحل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته الراوي رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القو م حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم وايم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعا وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لهد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي إن هذا الرجل إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي قال فأحجم القوم عنها جميعا رجاء وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي ووصي فاسمعو له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد التابعين أن تسمع لابنك وتطيع» (تاريخ الطبري542/1).

الرواية موضوعة. رواها الطبري في تاريخه (542/1) وفيها عبد الغفار بن قاسم الكوفي. قال عنه الدارقطني « متروك» وقال البن المديني وأبو داود « كان يضع الحديث». وقال الذهبي « رافضي ليس بثقة» (أنظر معجم أسامي الرواة 545/2). كذلك قال الحافظ ابن كثير في تفسيره « تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن قاسم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة» (تفسير القرآن العظيم231/6).

وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (فصلت42).

ما الذي جعلنا نقول إن القرآن ليس له يد. أننا نظرنا إليه فحكمنا عليه بأنه ليس له يد. ولكن من منكم نظر إلى الله فحكم على الله بنفي اليد أو إثباتها؟ فكيف قدمتم النفي على الإثبات؟ هل عندكم من علم بهذا النفي؟

كيف علمتم أن صفات سميع بصير يجب إثباتها وعدم تأويلهما؟

لا يجوز لكم تأويل السمع والبصر بالعلم. فإن الله قال: إني معكما أسمع وأرى. ويا ويل من نفى عن الله الرؤية وأولها بالعلم. أسأل الله أن يصيبه بالعمى في الدنيا ويذيقهما نار جهنم في الآخرة.

ليس كل كتاب بمعنى المجلد ذو الدفتين.

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (الأحقاف30) وهم قد سمعوا آيات واكتاب لا يُسمع.

وأنزلنا إليك الكتاب () أي آيات الله. فهل أنزل الله كتابا أم آيات؟

وهذا كتاب أنزلناه () أي آيات منزلة وليس بمعنى مجلدا ذا دفتين.

وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم () وليس معنى الكتاب هنا هو المجلد ذو الدفتين.

يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة () ولم يكن معهم كتاب بل كانت آيات مكتوبة على الصحائف والرقاع والجلد وأكثره محفوظ في الصدور.

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا (آل عمران145).

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس (الأنعام7).

2 ـ قد يقول قائل وهل للكتاب يدان؟

هذا مما تعارف عليه العرب في عرف التخاطب أن ما بين االيدين هو الشيء المتقدم. المقصود به ما تقدمه قبله قال ابن منظور في لسان العرب «لا أي أن الكتب التي تقدّمته لا تبطله ولا يأتي بعده كتاب يبطله».

والقرينة الأخرى ورود لفظ الخلف بعد ذلك.

تأملوا هذه الآيات:

ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (الأعراف17)

وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون (9).

فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (13) إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله (فصلت14).

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله (الرعد11).

واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه (الأحقاف21).

قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (البقرة97).

نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل (آل عمران3).

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه (يونس37).

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم (الحجرات1). أي لا تسرعوا في الأشياء قبله.

وفي البخاري أن النبي ε كانت توضع له سترة ثم يمر الناس بعد ذلك من بين يديه. قال الشارح: من بين يديه أي من قدام.

وفي مسلم أن النبي ε كان يقول: إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي.

وفي مسلم أيضا أن النبي ع كان يقول في دعاء ذهابه إلى الصلاة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" اللهم ! اجعل لي في قلبي نورا، وفي لساني نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، وعن يميني نورا، وعن شمالي نورا، ومن بين يدي نورا، ومن خلفي نورا.

## وسع كرسيه السماوات والأرض

زعموا أن معناها العلم ويحتجون بما ورد في الطبري.

قال ابن منظور « في بعض التَّفاسير الكُرْسِيّ العِلم وفيه عدَّة أقوال. قال ابن عباس :كُرْسِيُّه عِلمُه، وروي عن عطاء أنه قال: ما السموات والأرض في الكُرْسِيّ إلا كحَلَقة في أرض فَلاة؛ قال الزجاج :وهذا القول بَيِّنٌ لأن الذي نعرفه من الكُرْسي في اللغة الشيء الذي يُعْتَمَد عليه ويُجْلَس عليه فهذا يدل على أن الكرسيّ عظيم دونه السموات والأرض، والكُرْسِيّ في اللغة والكُرَّاسة إنما هو الشيء الذي قد ثَبَت ولزم بعضُه بعضاً. قال: وقال قوم كُرْسيّه قُدْرَتُه التي بها يمسك السموات والأرض. قالوا: وهذا كقولك اجعل لهذا الحائط كُرْسِيّاً أي اجعل له ما يَعْمِدُه ويُمْسِكه، قال: وهذا قريب من قول ابن عباس لأن علمه الذي وسع السموات والأرض لا يخرج من هذا، واللَّه أعلم بحقيقة الكرسيّ إلا أن جملته أمرٌ عظيم من أمر اللَّه عز وجل؛ وروى أبو عمرو عن ثعلب أنه قال :الكرسيّ ما تعرفه العرب من كَرَاسِيِّ المُلوك، ويقال كِرْسي أيضاً؛ قال أبو منصور. والصحيح عن ابن عباس في الكرسيّ ما رواه عَمَّار الذهبي عن مسلم البَطِين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال :الكرسيّ موضع القَدَمين، وأما العرش فإنه لا يُقدر قدره، قال: وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها، قال: ومن روى عنه في الكرسيّ أنه العِلم فقد أبْطَل» (لسان العرب49/13).

## وكفى الله المؤمنين القتال بعلي

فيه الفضل بن القاسم قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال « لا أعرفه». وفيه عباد بن يعقوب شيعي صدوق (ميزان الاعتدال45/4).

## وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى

**الجواب** : أن الآية دلت على أنهم أنكروا ملك طالوت لأنه ليس من سلالة الملوك ، فقال لهم نبيهم إن صحة ملكه أن يأتيكم التابوت تسكنون لصحة كونه آية ، وفيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تستدلون بهذه البقية على الصحة أيضاً فكان التابوت علامة على صحة ملك طالوت وليس تشريعاً من الله بجواز التوسل بآثار الأنبياء . وقد عرض ابن جرير الأقوال في الآية ثم قال " وأولى الأقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبي رباح من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي يعرفونها.

أن هذا فهم فيه افتراء على الصحابة وطعن في فهمهم لكتاب الله ، فلماذا لم يفهم الصحابة من الآية ما فهمتم ؟ فإنهم أخذوا تفسير القرآن عن نبيهم ع ، ومع ذلك لم يكونوا يبعثون شيئاً من آثاره ع مع الجيش ليحصل لهم النصر به ، وكانت آثاره من ثيابه وسيفه ما زالت بينهم . فإنه لا يوجد أثر صحيح صريح يحكي حمل الصحابة شيئاً من آثار أنبيائهم في حروبهم يتوسلون به إلى ربهم . وهم أعرف بدين الله وأحرص على تطبيق آياته .

وأين هذا من قول عمر بن الخطاب " إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا يتبعون آثار نبيهم فيتخذونها كنائس وبيعاً ". ورأى قوماً يتناوبون مكاناً يصلون فيه فقال : ما هذا ؟ قالوا مكانا صلى فيه رسول الله ، قال : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ، إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا **فليمض** " (أخرجه ابن وضاح القرطبي في كتاب البدع والنهي عنها 41 واللفظ له وابن أبي شيبة في المصنف 2 / 376 وقال الألباني "رواه سعيد بن منصور في سننه وابن وضاح بإسناد صحيح على شرط الشيخين، أنظر تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ص 49 ووفاء الوفا للسمهودي1412/4) وبلغه أن أناساً يأتون الشجرة التي بويع عندها النبي ع فأمر بها

فقطعت" (قال الحافظ في الفتح 448/7إسناده صحيح) ونحن إذا اختلفنا في نص عدنا إلى فهم الصحابة له وعملهم به.
وعلى افتراض أن القصة تعني ما زعم هؤلاء فأين يجزمون أن شرع من قبلنا شرع لنا ؟ وكيف يكون شرعاً لنا وقد جاء في شرعنا ما يخالفه ، فلم يكن الاستنصار بالآثار من هدي نبينا ولا سلفنا الصالح. بل صرح عمر رضي الله عنه أن بني إسرائيل إنما هلكوا بسبب تتبعهم لآثار أنبيائهم.

## وقرن في بيوتكن

وتتهم عائشة بأنها خرجت على إمام زمانها. مع أنه لم يثبت. مع أنهم يجيزون للحسين أن يخرج على إمام زمانه. وأجازوا لفاطمة أن تخرج من بيتها لتطالب بأرض فدك. ولعله من المناسب أن نقول للمتناقضين ما رأيكم أن تقبلوا بهذه العبارة: وقرن في بيوتكن ولا تطالبن بأرض فدك.

كما أنهم زعموا أن عمر منع النبي من كتابة الوصية ولم يمتثل لأمر الله ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) مع انهم أجازوا لفاطمة أن لا تمتثل لأمر الله ووحيه إلى نبيه أن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لا يورثون درهما ولا دينارا». وهو حديث صححه الشيعة.من يكمل الآية يعرف المعنى وهو عدم الخروج بتبرج أهل الجاهلية الأولى.

هل التزمت فاطمة بهذه الآية؟ لماذا خرجت للمطالبة بأرض فدك؟

هل يفهم من الآية عدم الخروج من المنزل لشراء حاجة أو صلاة في مسجد

نساء الرافضة يخرجن لقضاء حاجة المتعة ويسألن الرجال على الطرقات: هل تريد متعة؟ هذه المتعة التي هي صنو الزنا بل شر منها لأنها تقرب إلى الله بالزنا.

## ولقد همت به وهم بها لولا أن رآى برهان ربه

الآية فيها إثبات الهم. ومن نفى الهم فهو مخالف لصريح الآية. مثل قوله تعالى (إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها) وفي الآية إثبات مقاربة الفعل (كادت). وفيه إثبات أنها همت بإظهار أنها أمه. وجواب لولا محذوف تقديره لأبدت به. وليس نفي المقاربة (كادت) فالربط على القلب جاء ليمنعها من الإظهار وليس من مجرد الهم به.

فكذلك (هم بها) وهي جملة تامة. (لولا أن رأى برهان ربه) تقديره محذوف: لوقع في المعصية. كذلك صرف الله عنه بالبرهان السوء والفحشار وليس مجرد الهم. فقد قال يوسف (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين). وهذا ليس فيه طعن بالأنبياء.

## هل الهم هو الضرب؟

ومن زعم أنه هم بضربها فيصير الهم بالضرب معطوفا على همها أيضا فيصير همها به يعني ضربه. وهذا لازم لمن يعبثون بالآية زاعمين أقوالا لا دليل عليها.

ولقد نص الطبري على أن هذا قول من خالفوا السلف وتأولوا القرآن بآرائهم (تفسير الطبري183/7 محقق) وقال الحافظ ابن كثير والشنقيطي على أن هذا القول بالضرب فيه نظر وهو قول بعيد (تفسير ابن كثير479/4 محقق أضواء البيان208/2).

فهل جاء برهان ربه ليصرف عنه ضربها أو ليصرف عنه سوءها وفحشاءها؟

وما هي الفائدة التربوية من منع يوسف أن يضرب من عرضت عليه الزنا.

## ما حقيقة الهم

ومعنى الهم بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع (تفسير الطبري181/7 محقق). وأنه من قبيل حديث النفس والخطرات التي ترد في النفس وأنه لا حرج في حديث النفس إذا لم يكن معه عزم وفعل.

والعرب تطلق الهم وتريد به المحبة والشهوة. والهم بالأمر هو القصد بفعله وليس هو الفعل نفسه كما قال الشاعر:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني     تركت على عثمان تبكي حلائله

وقد هم بنو حارثة وبنو سلمة أن يفروا يوم أحد (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما) لأن إتباع المعصية إن كان الهم معصية بولاية الله إغراء على المعصية.

فالهم من يوسف كان خاطرا قلبيا وميلا طبيعيا غريزيا وهو من باب حديث النفس المعفو عنه. وقد جاء في الحديث « وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة». ففرق بين الهم وبين الفعل بعد الهم.

ولهذا قال العزيز ليوسف (أعرض عن هذا) لكنه قال لامرأته (واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) ولم يقل ليوسف إستغفر لذنبك.

وأما امرأة العزيز فلم تقتصر على الهم فإنها راودته عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت: هيت لك. فهو هم متبوع بقول وفعل وآخر فعلها لما امتنع أن شقت قميصه من دبر.

## السياق كاف للبراءة لا مجرد التأويلات الباطلة

فهي مذنبة بدليل هذه الآيات (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك) (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) (وقدت قميصه من دبر).

وهو بريء بدليل هذه الآيات (واستبقا الباب) أي لحقت به لما سارع إلى الباب للخروج (هي راودتني عن نفسي) وقوله (معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) (رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه).

## ما معنى لولا هنا؟

قالوا: أن يوسف لم يهم بها. ولولا أنه رأى برهان ربه لهم بها. وأن (لولا) حرف امتناع عن امتناع من أجل ينفوا الهم.

وقد أبطل الطبري هذا القول قائلا بأن « العرب لا تقدم جواب لولا قبلها. لا تقول العرب: لقد قمت لولا زيد. وهي تريد لولا زيد لقد قمت. مع مخالفته صريح القرآن. (تفسير الطبري183/7).

بل يلزم منه نفي هم امرأة العزيز لأن هم يوسف معطوف على همها. ويلزم منه أنه لما رأى هو برهان ربه توقف كلاهما عن الهم. وهذا إفساد في كتاب الله.

وجواب (لولا) محذوف وتقديره: لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية. قاله البغوي في تفسيره (234/4). ولفعل ما هم به. (قاله الشوكاني في فتح القدير 17/3).

والسياق يدل على أن جواب (لولا) هو السوء والفحشاء المصروف عنه (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء). فليس الهم هو المصروف وإنما هو السوء والفحشاء. وفسر العلماء السوء بمقدمات الزنا من تقبيل وضم. والفحشاء هو بالزنا والمجامعة.

وليس مجرد الهم هو السوء والفحشاء وإلا كان كل الناس واقعون في الفحشاء لمجرد أن يهموا بالشيء في خطراتهم وما تحدثهم به نفوسهم.

قالوا: قال الله (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) ولم يقل: كذلك لنصرفه عن السوء والفحشاء.

والجواب:

أولا: هذا أيضا كلام لا طائل تحته فإن صرفهن عنه هو صرف له عنهن. كما أن صرف الآيات عن الكفار هو صرف للكفار عن الآيات. قال تعالى ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) وقال تعالى (صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) فيلزم أنه لم يصرفهم عن آياته وإنما صرف آياته عنهم. وفي كلا الحالتين فقد صرفهم عن الآيات بصرف آياته عنهم. فلهذا قلنا: إنه كلام محذلق لا طائل تحته يؤدي إلى نفس النتيجة.

ولهذا صرف الله عنه سوءهن وفحشاءهن لأنه لو لم يفعل لأدى سوءهن إلى أن يصغي إليهن ويستجيب فيكون من الجاهلين. وهذا عين ما قاله يوسف (وإن لم تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين). فماذا استفاد من يوهمون الناس بأن هناك فرقا بين صرفه وبين صرفهن؟

هل كان صرف الله السوء والفحشاء عنه لأجلها أو لأجله؟ إذن فالمعنى صرف الله عن ذلك لأنه هو الهدف من الصرف.

## الفوائد من الآية:

أن الهم معفو عنه مثل هم الصائم أن يفطر لولا خوفه من الله.

أن يوسف لم ينسق وراء ما هم به بل قطعه بقوله معاذ الله. رب السجن أحب الي. هي راودتني عن نفسي.

أن الله وصفه بأنه من عباده المخلصين.

المخلص محفوظ والله يصرف عنه السوء بسبب اخلاصه.

أن يوسف لم يكن يظن في نفسه أنه معصوم من الخطأ بدليل قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن.

أن يوسف قدوة لنا في تقديم محبوب الله على محبوبات النفس.
ولا يقال أن الأنبياء لا يخطئون: كيف وهم قدوتنا. فإن كانوا معصومين فكيف نقتدي بهم.

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ

أن الآية خاصة بحياة النبي ε حيث نزلت فيمن ترك الرسول ε وتحاكم إلى الطاغوت فهو بذلك أساء إلى الرسول وترك حقا شرعياً لا تتحقق التوبة منه إلا بالمجيء إلى النبي ε وإعلان التحاكم إليه . فوضح من ذلك أن هذه الآية نزلت في المنافقين [ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْاْ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ].

لماذا تطبقون هذه الآية ولا تطبقون الآية التي تليها: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم.
لماذا لا تذهبون إلى قبر الرسول كلما وقع خلاف بين بعضكم البعض.

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
هيا اعتبروا بعموم آية التحاكم إن كنتم صادقين.

أهل الباطل عموما والرافضة خصوصا يخرجون الآيات عن سياقها وموضوعها. فقد:
أخرجوا هذه الآية عن سياقها المتعلق بذهاب المنافقين لطواغيت اليهود متحاكمين إليهم، واشتراط التوبة عليهم أن يأتوا إلى النبي ليعلنوا توبتهم واستغفارهم. ومجيئهم شرط قبول التوبة. فجعلوه في سياق التوسل.
أخرجوا آية (إنما وليكم الله) عن سياقها في موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين إلى موضوع الإمامة.
وأخرجوا آية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت). ليجعلوها خاصة في أبناء النبي.
وأخرجوا آية الأمر بتبليغ الوحي عن سياقها فجعلوها في تبليغ إمامة علي وجعلوا معنى العصمة فيها عدم الوقوع في الخطأ بينما العصمة تعني المنع من أذى من يقف في وجه تبليغ الوحي.
وأخرجوا آية (إني جاعلك إماما) عن سياقها في إمامة القدوة إلى إمامة الحكم والخلافة.

فإن الله ذم من تخلف عن هذا المجيء واعتبرهم منافقين مستكبرين غير مغفور لهم فقال [ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْاْ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ 5 سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ].
لم يثبت أن أحداً من الصحابة أتى قبر النبي ε وسأله الاستغفار وهذا يقتضي دخول الصحابة في المنافقين المستكبرين وأن الله لن يغفر لهم لأنهم ما عملوا بهذه الآية ، بل ثبت تركهم للتوسل به بعد موته والتوسل بغيره.
معناها المجيء إليه في حياته . فلا يجوز إحداث تأويل في آية أو حديث لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه لأنه يلزم من ذلك الطعن بهم أنهم جهلوا الحق الذي اهتدى إليه الخلوف من بعدهم ، أو أنهم علموه ولكن كتموه عن الأمة .
لا يعقل أن يعطل الصحابة تطبيق الآية ثم يأتي هؤلاء الخلوف ويفهمون منها ما لم يفهمه ولم يطبقه الصحابة. ثم إن إيجاب مجيء القبر على كل مذنب من أمة محمد ε تكليف بما لا يطاق ، فإن الأمة لا تستطيع مجيء القبر عند ارتكاب كل ذنب .
فويلزم أن يصير القبر عيداً بل أعظم أعياد المذنبين، وهذا مخالفة للنبي ε فإنه نهى عن أن يُتخذ قبره عيداً.
في هذا الفهم إلغاء لدور الحج والعمرة، بل يصير القبر حَرَماً يحج إليه الناس. وحينئذ: فلماذا يحج الناس إلى مكة؟ أليس ليعودوا من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم؟ ولماذا يفعلون ذلك والآية تنص بزعمهم على وجوب حج المذنبين إلى قبره؟ وكأنهم يقولون: من حج إلى قبر النبي ε رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه !!!
من المخاطب في هذه الآية؟ الآية خاطب الله فيها عليا وليس محمدا (هذا عند الرافضة) (الكافي391/1).

شبهة العبرة بعموم اللفظ

أما ما يدعيه القوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فأخبرونا :

ألم يكن الصحابة من هذا العموم ؟

وإذا كان الجواب : نعم .

فمن عمل بمقتضى هذا المفهوم الذي تزعمونه ؟ لقد تركوا التوسل به كما عند البخاري ولم يأتوا قبره ولم يثبت عن واحد منهم أنه جاء إلى قبره ε وطلب الاستغفار هناك بعد موته .

وهذا يؤكد أن هذا العموم قد انقطع بموته ولو كانت العبرة بالعموم لفعلوه بعد موته ε .

وإن كانت الآية عامة لزم منه أن خير القرون قد عطلوا هذا الواجب وتجاهلوه حتى جاء المتأخرون وعملوا به أو أنهم جهلوه وضلوا عنه وفقهه الخلف !

ثم قلد الحبشي من قالوا بتصحيح الرواية (صريح البيان 61).

## ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم

هم عند ربهم أحياء لا عندنا. لو كانوا عندنا أحياء لكلمونا وكلمناهم. ولخرجوا من قبورهم.

قال تعالى ( ولو سمعوا ما استجابوا لكم) فحتى لو كانوا أحياء لا يسمعوننا كما قال تعالى.

وحتى لو كانوا شهداء فإنهم لا يصيرون بذلك شهداء علينا. فإن عيسى قال ( فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد).

## لا يمسه إلا المطهرون

أي قرآن تقصدون: أخرجوا القرآن الغائب قبل تفسيره.

لا يمسه (لا: نافية على الراجح) وهو مؤيد بقراءة عبد الله بن مسعود (ما يمسه).

## يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ

لا يوجد في شيء من التفاسير المعتبرة كالطبري والبغوي وابن كثير أن معنى الآية هو التوسل بالأنبياء والأولياء وإنما ثبت تفسير التوسل بالعمل: فعن ابن عباس والسدي وقتادة {ابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ} أي تقرّبوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه". قال ابن كثير " وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف فيه بين المفسرين " وساق الطبري أقوالاً مثل ذلك (تفسير بن كثير 2 / 52 – 53 . تفسير الطبري المجلد الرابع ج 146/6) وقال أبو الليث السمرقندي (كبير مشائخ الحنفية) "أي اطلبوا القربة والفضيلة بالأعمال الصالحة" (بحر العلوم 73/3).

ولم يقل أحد من المفسرين " المعتبرين " أن معنى { ابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ } أي سلوا الأموات من دون الله أو اتخذوا الأولياء وسيلة لكم إلى الله .

ولئن كان هذا هو معنى الآية لصار ابتغاء الوسيلة حينئذ واجبا فكيف ساغ لعمر أن يتخلى عنه فيتركه ويعلن لربه على الملأ أن التوسل بالنبي ε كان شيئا في الماضي لا يفعلونه الآن فقال " اللهم كنا إذا أجدبنا سألناك بنبيك فتسقينا وإنا نسألك بعمه العباس " .

## يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. والله يعصمك من الناس

نزلت هذه الآية (يا أيها النبي بلغ) يوم غدير خم

موضوع. أخرجه الواحدي (ص150) وابن عساكر من طريق علي بن عابس عن الأعمش وأبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الكلبي (لا كما يزعموا أنه الخدري). وهذا إسناد واه. فيه عطية العوفي وعلي بن عابس وكلاهما ضعيف.

والثابت الصحيح أن الآية نزلت على النبي وهو في المدينة – كما أكده الألباني – وفيه حديث صحيح وهو:

« حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني رحمه الله قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن القطان قال حدثنا علي بن الحسن الهلالي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد قال حدثنا سعيد الجريري عن عبدالله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي يحرس حتى نزلت هذه الآية ( والله يعصمك من الناس ) فأخرج رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى».

والحديث صحيح مرسلا، وله شاهد من حديث أبي هريرة قال: عن أبي هريرة قال كان رسول الله ε إذا نزل منزلا نظروا أعظم شجرة يرونها فجعلوها للنبي ε فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة ثم دنا من النبي ε وهو نائم فأيقظه فقال يا محمد من يمنعك مني الليلة فقال النبي ε الله فأنزل الله ) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس».

قال الألباني « أخرجه ابن حبان في صحيحه (أنظر موارد الظمآن430/1). وابن مردويه كما في ابن كثير (198/6) من طريقين عن حماد بن سلمة: حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه: قلت وهذا إسناد حسن»

أضاف « واعلم أن الشيعة يزعمون - خلافا للأحاديث المتقدمة – أن الآية المذكورة نزلت يوم غدير خم في علي رضي الله عنه، ويذكرون في ذلك روايات عديدة مراسيل ومعاضيل أكثرها،ومنها عن أبي سعيد الخدري ولا يصح عنه، والروايات الأخرى التي أشار إليها عبد الحسين الشيعي في مراجعاته (ص38) دون أي تحقيق في أسانيدها كما هي عادته في كل أحاديث كتابه.. بل هو يدلس إن لم أقل يكذب. فإنه قال عند تخريج هذه الحديث المنكر عن أبي سعيد الخدري: « أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالواحدي». ووجه كذبه أن المبتدئين في العلم يعلمون أن الواحدي ليس من أصحاب السنن الأربعة، وإنما هو مفسر يروي بأسانيده ما صح وما لم يصح، وحديث أبي سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف.. » (السلسلة الصحيحة رقم2489).

قال أيضا « والسيوطي مع كونه أجمع المفسرين للآثار الواردة في التفسير دون تمييز صحيحها من ضعيفها لم يذك تحت هذه الآية غير حديث أبي سعيد الخدري هذا وقد عرفت وهاءه، وحديث آخر نحوه من رواية ابن مردويهعن ابن مسعود، سكت عنه السيوطي كعادته، وواضح أنه من وضع الشيعة، ثم ذكر السيوطي أحاديث كثيرة موصولة ومرسلة يدل مجموعها على بطلان ذكر علي وغدير خم في نزول الآية، وأنها عامة ليس لها علاقة بعلي من قريب ولا من بعيد.

وقوله تعالى ( والله يعصمك من الناس) إنما يعني المشركين الذين حاولوا منعه من الدعوة وقتله بشتى الطرق كما قال الشافعي « يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغ ما أنزل إليك» (روه البيهقي عنه في الدلائل185/2).

فهؤلاء لم يكن لهم وجود يوم غدير خم لأنه كان بعد حجة الوداع في طريقه إلى المدينة، وإنما نزلت الآية قبل حجته ρ وهو في المدينة لا يزال يجاهد المشركين.. والمقصود من (الناس) عندهم أبو بكر وعمر وعثمان وكبار الصحابة» (سلسلة الضعيفة رقم4922).

وأما آية (اليوم أكملت لكم دينكم) فقد نزلت في حجة الوداع (بخاري285/5) . لتبين للناس أن الله سبحانه وتعالى أكمل لهم دينهم فإفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين جامع البيان للطبري (51/4 ) .

قال السيوطي « أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال :نزلت هذه الآية }يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك {على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب».

كذا رواه الشوكاني بنفس السند (فتح القدير60/2). قلت وهذا سند باطل وانقطاع واسع. فأين ابن عساكر من أبي سعيد الخدري وكم بينهما من القرون؟؟

هذه الآية أمر من الله لنبيه بتبليغ جميع ما أنزل الله إليه. وأن لا يخاف أذى قومه لأن الله عاصمه من أذاهم.
هذه الآية ترد على من زعموا أن عمر منع الرسول ع من كتابة الوصية لأنه قال « إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله».
والآية نص على أنه لا أحد يستطيع ان يمنع رسول الله من تبليغ ما يريد.
وقد فسر الشيعة الآية بمعنى أن الله يمنعك أن ينالوك بسوء (تفسير التبيان587/3 للطوسي تفسير مجمع البيان للطبرسي383/3). حتى اعترفوا بأن النبي كان له حرس فلما نزلت هذه الآية ترك الحرس وقالوا لهم
(تفسير فرات الكوفي ص131).

عن عائشة رضي الله عنها قالت ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله» (صححه الحاكم ووافقه الذهبي313/2 وحسنه الحافظ82/6).
وليس وحي ربنا هو إمامة أهل البيت وإلا لكان بينها نصا وهي لا وجود لها مما أنزل الله إليه. إيتوني بعلم إن كنتم صادقين.

يحتج الرافضة بهذه الآية كثيرا على أنها نص على إمامة علي. ولكنهم في نفس الوقت يوصون بكتمان دينهم بل ويروون عن علي أنه كتم القرآن الذي جمعه حتى يخرج به الإمام المنتظر.

أولا: هذه الآية نزلت قبل حجّة النبي ع بمدّة طويلة، ويوم الغدير إنّما كان ثمان عشر ذي الحجّة بعد رجوعه من الحجّ، فقولهم بأنّه حينما نزلت عليه هذه الآية خطب خطبة الغدير هو من وضع من لا يعرف كيف يضع.

ثانيًا: الذي رواه مسلم حول غدير خم قال: "إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنّور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.." (صحيح مسلم كتاب فضائل الصّحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ 1883/2 (ح2408).

وهذا ليس فيه إلا الوصيّة باتّباع كتاب الله، واتقاء الله في أهل بيته وهو لم يأمر باتّباع العترة ولكن قال: "أذكّركم الله في أهل بيتي"، وتذكير الأمة لأهل البيت من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم، فعلم أنه لم يكن في الغدير أمر بشرع نزل لا في حق علي ولا غيره.
(منهاج السنة: 85/4).

ثالثا : إن قوله: "أذكركم الله في أهل بيتي ليس مما يختص بعلي بل هو مشترك بين جميع أهل البيت: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، وأبعد الناس من قبول هذه الوصية هم الرافضة فإنهم يعادون جمهور آل البيت، ويعاونون الكفار على أهل البيت.

رابعا: أن عائشة هي من أهل البيت ومع ذلك لم يتق الرافضة الله فيها فزعموا أنها زوجت نفسها من طلحة وجمعت أربعين دينارا وفرقتها في مبغضي علي ونامت مع علي تحت لحاف واحد.

زعموا أن نزول آية (يا أيها النبي بلغ) كان بعد حادثة الغدير إذ لم يتفرق الناس حتى نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم). وساقوا على ذلك أحاديث ضعيفة رواها مطر الوراق وهو ضعيف. تقريب التهذيب (256/2).

لو أراد الرسول أن يبلغ بشرع جديد أو بالوصية لعلي، لفعل ذلك في أثناء الحج وفي يوم عرفة لاجتماع الناس ولم يؤجله إلى بعد الحج.

وميقات أهل المدينة هو ذا الحليفة، والحجفة تقع على بعد أميال كثيرة من الميقات والغدير يقع في الجحفة، و ليس هناك أي شيء يستدل به الرافضة ليتمسكوا به كدليل لهم ، فإن الحج قد انتهى و الوفود قد انطلقت إلى بلادها ومن بقي من أهل المدينة هم الذين سافروا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلو أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحدث الناس بهذا الخبر فإنه لم يؤجله إلى نهاية الحج. ولو أنه أراد فعلاً أن يبلغ هذا الأمر لفعل في الموسم لأن الناس كانوا يأخذون عنه صلى الله عليه وسلم مناسكهم فكانت فرصة كبيرة ليبلغ هذه الوصية.

وقول الرافضي بأن تلك القصة ذكرها كل المفسرين !

فالجواب أننا لو فتحنا تفسير الطبري والقرطبي والجلالين وابن الجوزي ومجاهد والصنعاني والثوري والتي تُعد من أشهر تفاسير المسلمين لما وجدنا فيها حرفاً من ذلك!

إنما فقط ذكرها ابن كثير في تفسيره وقال « عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم حين قال لعلي (من كنت مولاه فعلي مولاه) ثم رواه عن أبي هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه عليه السلام من حجة الوداع. وهذا لا يصح. بل الصواب أنها أنزلت يوم عرفة وكان يوم جمعة» (تفسير ابن كثير15/2).

## هل بلغ علي ذلك القرآن الذي جمعه؟

عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس. فقال أبو عبد الله: كف عن هذه القراءة . إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده. وأخرج المصحف الذي كتبه علي. وقال: أخرجه علي إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم. وقد جمعته من اللوحين. فقالوا: هوذا عندنا مصحف جماع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا. إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه" **(الكافي 463/2 كتاب فضل القرآن بدون باب).**

الآية تتعارض مع مبدأ الكتمان عند الشيعة. ونستعرض لكم هذه الروايات:

قال أبو عبد الله: " يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله " **( الكافي 176/2 كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان ).**

- عن أبي جعفر قال: دخلنا عليه جماعة، فقلنا يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا" **( الكافي 176/2 كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان).**

- يقول أبي جعفر: " أحب أصحابي إلي أكتمهم لحديثنا " **(الكافي 177/2 كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان).**

- قال أبو عبد الله "من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان" **( الكافي 275/2 كتاب الإيمان والكفر باب الإذاعة).**

- عن أبي عبدالله "ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد " **(الكافي 275/2 كتاب الإيمان والكفر باب الإذاعة).**

- قال أبو عبدالله: " يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعل ظلمة تقوده إلى النار، إن التقية من

ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له، إن المذيع لأمرنا كالجاحد له " ( **الكافي 177/2 كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان** ).

- قال أبو جعفر: " ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام وأسرها جبرئيل إلى حمد صلى الله عليه وسلم وأسرها محمد إلى علي عليه السلام وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك " ( **الكافي 178/2 كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان** ).

## يد الله فوق أيديهم

هذه الآية على ظاهرها وحقيقتها فإن يد الله تعالى فوق أيدي المبايعين لأن يده من صفاته وهو سبحانه فوقهم على عرشه فكانت يده فوق أيديهم وهذا ظاهر اللفظ وحقيقته وهو لتوكيد كون مبايعة النبي صلى الله عليه سلم مبايعة الله عز وجل ولا يلزم منها أن تكون يد الله جل وعلا مباشرة لأيديهم ألا ترى أنه يقال: السماء فوقنا مع أنها مباينة لنا بعيدة عنا فيد الله عز وجل فوق أيدي المبايعين لرسوله صلى الله عليه وسلم مع مباينته تعالى لخلقه وعلوه عليهم.

## يداه مبسوطتان (بل يداه مبسوطتان)

هذه الصفة لها عدة معان. بأي وجه نعين أحد المعنيين دون الآخر؟

هل يجوز أن نقول بأن معنى اليد في هذه الآية هو القدرة؟

هاتان الميدان الثابتان لله كما في قوله تعالى (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) موصوفتان بأنهما مبسوطتان بالجود والرحمة.

وكما أن الله أفهمنا أنه يخلق بيديه فإنه أفهمنا في هذه الآية أنه يعطي ويمنح بيديه.

والله يبسط يديه كيف يشاء. فإنه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

## يوم ندعو كل أناس بإمامهم

يقرأ الرافضة هذه الآية ولا يكملونها ليوهموا الناس بأن الآية تتكلم عن إمامة علي بن أبي طالب وعن العترة الطاهرة. (راجع بحار الأنوار 600/31).

ولنقرأ هذه الآيات التي تبطل زورهم بمجرد قراءتها.

قال تعالى ( يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) (الاسراء:71).

وقال تعالى ( إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) (يّـس:12)
وقال تعالى ( وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) (الاحقاف:12)
كذلك احتج الرافضة بما أورده السيوطي « أخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم ندعو كل إناس بإمامهم قال يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم.

والسيوطي لم يصحح هذه الرواية وإنما صحح التي تلتها فقد قال:

« أخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله في (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) قال: يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه» (تفسير الدر المنثور).

والسماء بنيناها بأيد

الأيد من ألفاظ الجموع التي لا واحد لها من جنسها. يقال آد الرجل يئيد قوي وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة. وهو كقوله دَاوُودُ ذَا الأيْدِ.

الايد ليس بجمع اليد لان جمع يد ايدي وجمع اليد التي هي نعمة ايادي والله عز وجل لم يقل بأيدي ولا قال بأيادي وانما قال ) لما خلقت بيدي ( فبطل ان يكون معنى قوله ) بيدي ( معنى قوله ) بنيناها بأيد).

## وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين

قالت الرافضة:

- « جاء في كتاب الأمام علي إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر والذي رواه الثقفي في الغارات. فقد جاء في المطبوع منه:.. واغسل كفيك ثلاث مرات، وتمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاث مرات، واغسل وجهك ثلاث مرات، ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم يدك الشمال ثلاث مرات، ثم امسح رأسك، ثم اغسل رجلك اليمنى ثلاث مرات، ثم اغسل رجلك اليسرى ثلاث مرات، فإني رأيت النبي هكذا كان يتوضأ» (وضوء النبي السيد علي الشهرستاني157/1).

- « عن عباءة قال كتب على إلى محمد واهل مصر اما بعد إلى ان قال ثم الوضوء فانه من تمام الصلاة اغسل كفيك ثلاث مرات وتمضمض ثلاث مرات واستنشق ثلاث مرات واغسل وجهك ثلاث مرات ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق ثم يدك الشمال ثلاث مرات إلى المرفق ثم امسح راسك ثم اغسل رجلك اليمنى ثلاث مرات ثم اغسل رجلك اليسرى ثلاث مرات فانى رأيت رسول الله عليه وآله هكذا كان يتوضأ قال النبي صلى الله عليه وآله الوضوء نصف الايمان» (مستدرك الوسائل الميرزا النوري305/1).

غسل القدمين في الوضوء منقول عن النبي نقلا متواترا كحديث « ويل للأعقاب من النار» وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين ونقل عنه المسح على القدمين في موضع الحاجة مثل أن يكون في قدميه نعلان يشق نزعهما.

وأما مسح القدمين مع ظهورهما جميعا فلم ينقله أحد عن النبي وهو مخالف للكتاب والسنة أما مخالفته للسنة فظاهر متواتر.

وأما مخالفته للقرآن فلأن قوله تعالى (( وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين )) فيه قراءتان مشهورتان النصب والخفض فمن قرأ بالنصب فإنه معطوف على الوجه واليدين والمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم.

ومن قرأ بالخفض فليس معناه وامسحوا أرجلكم كما يظنه بعض الناس لأوجه :

أحدها إن الذين قرأوا ذلك من السلف قالوا عاد الأمر إلى الغسل ,

الثاني أنه لو كان عطفا على الرؤوس لكان المأمور به مسح الأرجل لا المسح بها. والله إنما أمر في الوضوء والتيمم بالمسح بالعضو لا مسح العضو. فقال تعالى (( وامسحوا برؤوسكم )) وقال (( فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه )). ولم يقرأ القراء المعروفون في آية التيمم وأيديكم بالنصب كما قرأوا في آية الوضوء فلو كان عطفا لكان الموضعان سواء وذلك أن قوله (( وامسحوا برؤوسكم )) وقوله (( فامسحوا بوجوهكم وأيديكم )) يقتضي إلصاق الممسوح لأن الباء للإلصاق وهذا يقتضي إيصال الماء والصعيد إلى أعضاء الطهارة .

وإذا قيل امسح رأسك ورجلك لم يقتض إيصال الماء إلى العضو وهذا يبين أن الباء حرف جاء لمعنى لا زائدة كما يظنه بعض الناس .. والمسح اسم جنس يدل على إلصاق الممسوح به بالممسوح ولا يدل لفظه على جريانه لا بنفي ولا إثبات قال أبو زيد الأنصاري وغيره العرب تقول تمسحت للصلاة فسمى الوضوء

كله مسحا ولكن من عادة العرب وغيرهم إذا كان الاسم عاما تحته نوعان خصوا أحد نوعيه باسم خاص وأبقوا الاسم العام للنوع الآخر كما في لفظ الدابة فإنه عام للإنسان وغيره من الدواب لكن للإنسان اسم يخصه فصاروا يطلقونه على غيره .

( يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك) زعموا أنها نزلت بعد حادثة الغدير .
يقول الرافضة أن تعيين علي بن أبي طالب كان من تمام الدين إذ لم يتفرق الناس حتى نزل قوله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم } ، و ساقوا على ذلك أحاديث ضعيفة رواها مطر الوراق و هو ضعيف . تقريب التهذيب (256/2) ، وبالإضافة إلى ضعف الأسانيد فإن هذه الروايات تخالف الأحاديث الصحاح التي أثبتت أن الآية { اليوم أكملت لكم دينكم } نزلت في حجة الوداع . راجع البخاري (285/5) . أما عن الآية الكريمة فيقول العلماء : أنها نزلت في حجة الوداع لتبين للناس أن الله سبحانه وتعالى أكمل لهم دينهم فإفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين جامع البيان للطبري (51/4 ) . فعلم أنه لم يكن في غدير خم أمرٌ بشرع نزل إذ ذاك ، لا في حق علي ولا في غيره ، أما النسبة لحادثة الغدير فقد كانت بعد حجة الوداع و بالتحديد يوم الثامن عشر من ذي الحجة . انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق ( ص 678 ). كما روي الحديث في صحيح مسلم كذلك . و بما أنها حدثت بعد حجة الوداع فالأهمية تكمن في أن الرسول صلى الله عليه وسلم لو أراد أن يبلغ بشرع جديد أو بالوصية لعلي ، لفعل ذلك في أثناء الحج وفي يوم عرفة لاجتماع الناس ولم يؤجله إلى بعد الحج ، كما أن ميقات أهل المدينة هو ذا الحليفة ، والجحفة تقع على بعد أميال كثيرة من الميقات والغدير يقع في الجحفة ، و ليس هناك أي شيء يستدل به الرافضة ليتمسكوا به كدليل لهم ، فإن الحج قد انتهى و الوفود قد انطلقت إلى بلادها ومن بقي من أهل المدينة هم الذين سافروا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلو أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحدث الناس بهذا الخبر فإنه لم يؤجله إلى نهاية الحج ، و لو أنه أراد فعلاً أن يبلغ هذا الأمر لفعل في الموسم لأن الناس كانوا يأخذون عنه صلى الله عليه وسلم مناسكهم ، فكانت فرصة كبيرة ليبلغ هذه الوصية .

(15) قوله أن تلك القصة ذكرها كل المفسرين !
نقول ليس هذا بغريب عن من يقول إلهي ومعبودي هو الكذب !! فلو فتحنا تفسير الطبري والقرطبي والجلالين وابن الجوزي ومجاهد والصنعاني والثوري والتي تُعد من أشهر تفاسير المسلمين لما وجدنا فيها حرفاً من ذلك !! إنما فقط ذكرها ابن كثير في تفسيره وقال : (( عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم غدير خم حين قال لعلي " من كنت مولاه فعلي مولاه " ثم رواه عن أبي هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه - عليه السلام - من حجة الوداع ولا يصح لا هذا ولا هذا بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها أنزلت يوم عرفة وكان يوم جمعة !! )) تفسير ابن كثير جـ 2 ص ( 15 ) فمرحى بالصدق !! وقديماً قيل في الأمثال : أكذب من رافضي !!

وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين
يحتجون بهذه الآية على ضرورة التأويل.
والجواب: الألفاظ المستعلمة لعدة معان لا يعين منها معنى دون آخر إلا بالنظر إلى السياق. فيكون السياق هو المخصص للمعنى هذا دون ذاك ولا يعد ذلك تأويلا بالمعنى الاصطلاحي لأهل الجدل والكلام.
وإلا أخبرونا فما معنى قوله تعالى (فأين تذهبون)؟ لا بد أنكم ستقولون السياق واضح بأن معنى الآية فأين تذهبون في ضلالكم.
وكذلك إبراهيم ذاهب إلى الله فيما أمر ونهى معرض عن الأثان ذاهب عنها إلى الله.
وذهابه عن الأصنام لا يعني فقط ذهاب المسافة. وإنا الإعراض عنها.

وذهاب إبراهيم إلى الله هو ذهاب إلى هداه والدليل بالسياق من الآية وهو قوله تعالى (سيهدين).

والسماء بنيناها بأيد

والشجرة الملعونة في القرآن

السؤال عند الشيعة ما ذنب الشجرة حتى تكون ملعونة؟

الجواب: وما ذنب الدنيا حتى تلكون ملعونة باعترافكم؟

فقد رويتم في الكافي 317/2 عن أبي عبد الله أن الدنيا ملعونة. والخمرة ملعونة (فقه الرضا 279) وأرض بابل ملعونة (الخلاف497/1).

هذه الآية (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن). مفسرة بآية أخرى وهي (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم. إنا جعلناها فتنة للظالمين). فالآيتان نص صريح على أن الشجرة فتنة للظالمين.

وقد ثبت فيما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس أن الشجرة الملعونة « هي شجرة الزقوم» (رواه البخاري3675). وأنها رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه لتلك الشجرة في النار.

قال الحافظ ابن حجر « هذا هو الصحيح» (فتح الباري399/8).

وقال الترمذي « هذا حديث حسن صحيح» (سنن الترمذي302/5).

أما تفسيرها ببني أمية فهي من أكاذيب ووضع أحمد ابن الطيب. اعتبر الحافظ أن من مجازفاته ادعاؤه أنه لا اختلاف بين أحد من المسلمين في أن هذا هو معنى الآية.

قلت: يا لك من كذاب فقد اتفق المفسرون على أنها رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم وهي شجرة الزقوم.

فقد قال ابن كثير عن هذا التفسير المضحك « غريب وضعيف» (تفسير ابن كثير60/5).

وقال الحافظ بن عساكر بأن معنى الآية أنهم بنو أمية: لم يصح (تاريخ مدينة دمشق272/57).

واستبعد القرطبي هذا التفسير الباطني، ونقل عن الترمذي صحة إسناد ابن عباس أنها شجرة الزقوم (282/10).

وصرح الطبري بأن هذا هو القول الصحيح بأنها شجرة الزقوم (115/15).

وأحمد هذا كان قد أشار على المعتضد بلعن معاوية على المنابر وزعم أن النبي قال « إن معاوية في تابوت من نار في أسفل التابوت درك ينادي يا حنان يا منان فيقال له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين». ثم عقب الحافظ قائلا « وهذا باطل موضوع ظاهر الوضع، إن لم يكن أحمد بن الطيب وضعه وإلا فغيره من الروافض» (لسان الميزان202/1).

وكان قد حكى الحافظ عن أحمد هذا أنه كان يرى رأي الفلاسفة وأنه قتل سكرانا (اسان الميزان202/1 ترجمة أحمد بن الطيب).

فالمروج لمثل هذا الكذب رافضي كذاب سكير.

وقد أورد الخطيب البغدادي في (تاريخه343/3) من طريق محمد بن زكريا الغلابي « ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى قوم من بنى فلان يتبخترون في مشيتهم فعرف الغضب في وجهه ثم قرا والشجرة الملعونة في القران فقيل له اى الشجرة هى يا رسول الله حتى نجتثها فقال ليست بشجرة نبات إنما هم بنو فلان إذا ملكوا جاروا».

قال الدارقطني « بصري وكان وضاعا» (الضعفاء والمتروكون484).

بعد هذا نقول: نجح بولس في خلط تعاليم المسيح بالفلسفة والكذب وفشل أخوه ابن سبأ في دين الاسلام حيث وعد الله بحفظ وحيه.

وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

## يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

يدعي الشيعة أن الأئمة المعصومين هم المقصودون بالآية.
ونرد عليهم بقول الله تعالى عن المهاجرين (أولئك هم الصادقون).

## يد الله فوق أيديهم

الله فوقهم فكذلك يده فوقهم.
الجملة مرتبطة باليد دون القدرة. فهل السياق متعلق بالقدرة أم باليد. وهل بايعوا الرسول بقدرتهم أم بأيديهم.
إن إيراد القدرة في مقام المبايعة سخف.

## وآتيناه الحكم صبيا

قال الشنقيطي صَبِيّاً: أي لم يبلغ وهو الظاهر (أضواء البيان367/3)
وعند السلف أن من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبيا (تفسير البغوي190/3).
وقوله وآتيناه الحكم صبيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال (تفسير الطبري 55/16).
ولفظ الصبي لفظ مطلق أقصاه ما كان قبيل البلوغ. أما إذا قيد بلفظ (في المهد صبيا (فيكون صباه محددا بالمهد فالطفولة هي المعنى. فلعلك تفتقر الى تأمل اقتران (المهد (و (الصبي) ببعضهما.
فالصبي فترته واسعة حتى البلوغ كما في الحديث (رفع القلم .. وعن الصبي حتى يبلغ) فيكون صباه محددا بالمهد فتصير الطفولة هي المعنى المراد.

## وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة

النظر المتعدي بإلى في القرآن لا يفيد إلا النظر:
قال ابن منظور: « وقوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، الأولى بالضاد والأخرى بالظاء، قال أبو إسحق: يقول نضرَتْ بنعيم الجنة والنظرِ إلى ربها. وقال الله تعالى ( تعرف في وجوههم نضرة النعيم، قال أبو منصور: ومن قال إن معنى قوله إلى ربها ناظرة يعني منتظرة فقد أخطأ، لأن العرب لا تقول نظرت إلى الشئ بمعنى انتظرته، إنما تقول نظرت فلانا أي انتظرته، وإذا قلت نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب» (لسان العرب - ابن منظور216/5 تاج العروس573/3).

ولذلك اضطر الرافضة إلى أن يأتوا بتحريف خارج عن الانتظار لما علموا من مخالفتهم للغة والقرآن فقالوا: « والمعنى وجوه يومئذ حسنة مشرقة تنظر إلى رحمة ربها لا غير ذلك، ويحتمل أن يكون إلى اسما لواحد الآلاء وهي النعمة لا حرف جر ، فكأنه قال ناظرة نعمة ربها» (مجمع البجرين للطريحي330/4).

هل سأل موسى ربه شيئا حراما (رب أرني أنظر إليك) وهل وقع في التجسيم عندما قال ذلك؟
لو كان كذلك لزجره كما زجر نوحا فقال لا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكن من الجاهلين.

النفي في هذه الآية لا يفيد التأبيد مثاله قوله تعالى (ولن يتمنوه أبدا) مع أنهم يقولون يوم القيامة (يا مالك ليقض علينا ربك). ومعناه الموت كما قال تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا).

النظر المتعدي بإلى في القرآن يفيد النظر دائما (رب أرني أنظر إليك) (وانظر إلى حمارك): هل يعني انتظر حمارك.
الوجوه ناضرة في الجمة (تعرف في وجوههم نضرة النضرة).
العين في الوجه فالنظر من الانتظار
كيف تنتظر ثواب ربها وهي في الجنة والجنة هي رحمة الله.

( والذي جاء بالصدق وصدق به) علي بن أبي طالب

منكر. فيه ابن مجاهد وهو عبد الوهاب. وهو ضعيف جدا. وتابعه ليث عن ابن مجاهد ولكن ليثا نفسه ضعيف أيضا. وهو ابن أبي سليم، وكان اختلط. وقد خالفهما منصور فقال: عن مجاهد: ( والذي جاء بالصدق وصدق به) الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة فيقولون: هذا الذي أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه. أخرجه ابن جرير الطبري بإسناد صحيح. (أنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة4928).

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول

إذا كان الله أذن لنبيه أن يكون عنده علم الغيب بمقتضى هذه الآية فلماذا أمره أن يعلن أنه لا يعلم الغيب كما في قوله تعالى: ( قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب)؟ وفي آية أخرى ( ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)؟ والنبي قد تعرض للسحر فهل علم بما كان يحضره اليهودي؟ وهل رضي أن يمسه السوء؟ الآية تخالف ذلك.

أليس يلزم أن يعلم نبيه أن يقول: ( قل إني أعلم الغيب باذن الله).

والقرآن لا يناقض بعضه بعضا وإنما يؤخذ كله لا بعض آياته دون البعض الآخر.

قال تعالى ( عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (التوبة43).

وقال تعالى ( تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا) (هود49).

وبعد الوحي صار يلمعها هو وقومه. وهذا الغيب لا يكون إلا بوحي والنبي مأمور بتبليغ الوحي.

ويلزمه أننا نعلم الغيب لأن النبي مأمور بتبليغ ما يطلعه الله عليه. بدليل (بلغ ما أنزل إليك). فنحن أيضا مطلعون على ما أطلع الله عليه نبيه.

والنبي الذي أطلعه الله على غيبه أمره أن يقول ( قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) (الأنعام50).

بل أوحى الله إلى النبي أنه لا يعلم نفاق كثيرين ممن هم حول النبي وأصحابه:

وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم.

فمن زعم أن النبي يعلم الغيب ويحتج بهذه الاية فيقال له:

والسؤال:

هل النبي يعلم كل الغيب أم بعضه؟

فإن قال كله كفر وصار مشبها له بالله.

وإن قال: بل بعضه. قيل له: كيف نعرف هذا البعض الذي أطلعه عليه؟ فلا بد من التخصيص بالكتاب والسنة.